شراب أهل الصفا

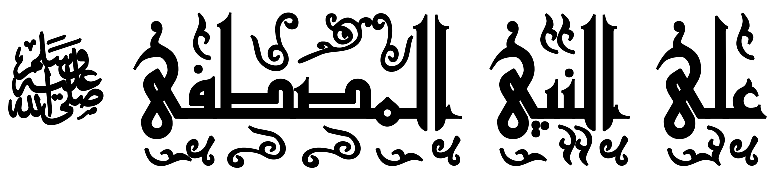
في الصلاة على النبي المصطفى ﷺ

لمؤلفه الشيخ الإمام العارف بالله
أبي عبد الله سيدي محمد بن القاسم القندوسي
نزيل فاس والمتوفى بها عام 1278 هـ / 1861 م



دار الهدى
عين مليلة - الجزائر

شراب أهل الصفا في الصلاة



لمؤلفه: الشيخ الإمام العارف بالله

أبي عبد الله سيدي محمّد بن القاسم القندوسي

نزيل فاس وا تو ا عام 1278هـ /1861م

وتليه: نبذه تاريخية موجزة عن القنادسة موطن المؤلف وزاويتها الزّيانيّة الشاذليّة بالجنوب الغربي الجزائري

ضبط نصه وأعده للطباعة

عبد الله حمادي الإدريسي خونا أحمد محمود الجكني

دار ا دى

ع مليلة * ا زائر

إهداء

نهدي هذا العمل إلى سيدنا وحبيبنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم
وإلى أرواح والدينا ومشايخنا
ومن له فضل علينا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على رسولك الأعظم, ونبيّك الأكرم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لقد حرصت أشدّ الحرص على ألا يطبع هذا المصنّف الشريف الموسوم بـ . "شراب أهل الصفا في الصلاة على النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم, دون أن أضمنه كلمة مقتضبة من باب التّبرك المشفوع بالرغبة في إيراد اسم شيخي وسندي فيه".

والمصنّف المبارك لمصاحبه الشريف سيدي (أبو عبد الله محمد بن القاسم القندوسي, من ذرية سيدي أمحمد بن بوزيان (مول) القنادسة ببشار رضي الله عنهما وأرضاهما.

ولا شكّ أن المسهم في إبراز مثل هذه الكنوز مأجور دنيا وآخرة إن شاء الله تعالى, وكيف لا والأمر يتعلق بالصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كنـ ـز الوجوه والوجود, امتثالا لأمر الحبيب الأكبر سبحانه وتعالى القائل في كتابه العزيز **﴿إنَّ اللهَ وَمَلاَئكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾**؟!!!

ومن هؤلاء المسهمين المأجورين بفضل الله عز وجل وجوده وكرمه أحمد محمود خونا الجنكي التندوفي الذي سلم لي المخطوط الشريف, وناشره الشريف الحاج ذياب قلاب ذبيح المدير العام (**دار الهدى**) بعين مليلة, ولاية أم البواقي.

إنّ المضمون الميمون لهذا الكتاب جليل القدر عظيم الشّأن لتعلقه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات الفضائل التي لا يحصيها عدّ, وليس لها حدّ على تعاقب الأيام والليالي.

وقد أحببت أن أورد – في ثنايا هذا المصنف – ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجّة الوداع, كما ذُكر في المصنّف الشريف **"مفتاح الأسرار فيما يتعلق بالصلاة على سيد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم,** للشريف الماجد (سيدي محمد بن إدريس الدباغ رضي الله عنه), وهو قوله عليه وآله أفضل الصلوات وأزكى التسليمات **"حجّوا حجّة الفرض فلانها أعظم من عشرين غزاة في سبيل الله, وإنّ غزاة بعدها أعظم من عشرين حجّة, وإنّ الصلاة عليّ يعادل ثوابها الحج والجهاد"** فاللهمّ صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما في أبواب الجنان وفيض الرحمن, وإني استعنت بهذه الصلاة بوصفها صيغة من صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي منّ الله بها جلّ علاه, على الغوث الربّاني, نجم التسبيح **سيدي الشيخ عمر أبو حفص الزموري الحسيني الجزائري الإفريقي** أفاض الله عليه من كرمه وجوده ما يرضيه وفوق الرضى الذي كان ولن يزال بإذنه تعالى وفضله يجمع القلوب على محبة المولى عزّ وجل ومحبة حبيبه ومجتباه صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه وآله وأَعْظِمْ بها من مزيّة؟

هذه كلمتي مختصرة تبركا بالمضمون الميمون للمصنف الشريف, وعرفانا بالجميل للمسهمين في نشره, وتنويها بصاحبه **أبو عبد الله محمد بن القاسم القندوسي** وبشيخي وسندي **سيدي الشيخ عمر أبو حفص الزموري** أفاض الله عليهما وعلى جميع إخوانهما من الأولياء.

والصالحين والعارفين من أهل السموات وأهل الأرضين من كرمه وجوده ما يرضيهم وفوق الرضى, والحمد لله رب العالمين.

الجزائر المحروسة في يوم الثلاثاء

14 محرّم 1429 هـ . الموافق لـ . 22 جانفي 2008

بلقاسم آيت حمو



بسملة مصحف العلامة أبي عبدالله محمد بن القاسم
القندوسي نزيل فاس والمتوفى بها عام 1278هـ-1861م
المصحف الكبير الموجود بالخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب تحت رقم 3595

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيّدنا وأسوتنا محمّد وعلى آله وصحبه.

أمّا بعد؛ فبعد حمد الله تعالى، والصلاة على نبيّه عليه السلام، لابد لنا من شكره سبحانه وتعالى على تسخيره إيّانا لإنجاز هذا العمل المتواضع، ثمّ إنّ منْ لم يشكر النّاس لم يكن لله شاكرا.

شكر وامتنان:

ففي البداية لا بد أن نتقدّم بشكرنا الجزيل لكلٍّ من:

* السيد نائب مدير مؤسسة الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء بالمملكة المغربية الشقيقة، الذي أهدى إلينا بتاريخ 20 جويلية 2007 م صورة طبق الأصل من مخطوط "**شراب أهل الصفا**" الذي يمتلكون نسخةً نفيسةً منه، مصنّفة لدى مؤسستهم تحت رقم "428"، وذلك بعد أن قُمنا نحن بإهداء مؤسسته نسخة مصورة من مخطوطة أخرى تتضمن الرحلة الحجيّة المباركة لسيدي عبد العزيز الهلالي، الموسومة بعنوان: "**التوجه لحج بيت الله الحرام،**

وزيارة قبره عليه السلام"، وهي وإن كانت نسختها غير تامة إلاّ أنّها عزيزة المطلب، قلّ من يمتلكها، وقد أهديت إلينا بدورنا من طرف صاحب خزانة عبد الله البلبالي بقرية كوسام بولاية أدرار الجزائرية (إقليم توات قديما)، ونعتقد أن هذه الرحلة المباركة لاتكاد توجد إلاّ في هذه الخزانة، مثل نسخة مخطوط "**شراب أهل الصفا**" الذي لم نعثر عليها إلاّ في المؤسسة المذكورة سلفا. هذا ولقد استطردنا الكلام كثيرا لننبه القارئ الكريم إلى أهمية التعاون في هذا الصدد وبركته.

* ونشكر أيضا مدراء وعمال المكتبة الوطنية والخزانة الحسنية بالرباط، ونخصّ منهم على الخصوص السيدين الكريمَيْن: **محمد الإدريسي** و**حميد مومو**، على مساعدتهما لنا لمطالعة بعض المخطوطات من مؤلفات **سيدي أبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي**، وغيرها من مخطوطات الخزانة العامرة التي أفدنا منها كثيرا لتحقيق هذا العمل.

* ونشكر أيضا السيد الكريم سيدي **مبارك طاهيري** صاحب الخزانة الزيّانيّة القندوسية، بالقنادسة بولاية بشار الجزائرية، على ما أفادنا به من مخطوطات ومعلومات حول الزاوية الزيّانيّة التي أخذ منها سيدي أبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي رحمه الله تعالى علومه الأولى.

* ونتوجه بالشكر أيضا لكلّ من الكريمين **الاستاذ جيّد محمد الكيسائي**، وكذا **الأخ بلوفة لحسن** على مساهمتهما في رقن مادة هذا النصّ على جهاز الحاسوب.

* كما لا ننسى جهود أهل الخفاء ومساهماتهم الفارقة، ونخصُّ منهم أخانا وحبيبنا في الله السيد **آيت حمو بالقاسم**، **ومن معه** من الفقراء والأخيار، الذين نسأل الله تعالى أن يكرمنا وإيّاهم برضاه، ومرافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في غرفات جناته ومثواه.

عملنا في المخطوط:

أمّا عن عملنا في هذا المخطوط، فقد اقتصر على ضبط نصّه وشرح غريب ألفاظه، وتخريج آياته وأحاديثه قدر الإمكان.

كما أشرنا في نصّ هذا المطبوع بعلامة [ ] في وسطها رقم؛ يدلان على محلّ الكلمة الأخيرة عند نهاية كلّ صفحة مناسبة لذلك الرقم من النسخة المخطوطة المعتمدة وهي أربعة عشر صفحة فتكون الأرقام هكذا من **[01]** ... إلى **[14]**.

ثمّ إنّنا أفردنا للمؤلف رحمه الله تعالى ترجمة وافية جمعت ما ذكره أصحاب التراجم في شأنه، وزدنا عليها معلومات مهمة؛ فذكرنا شيئا من سَمته وأحواله وكراماته، وبعضا من شيوخه وتلامذته، وأشرنا إلى عدد من مؤلفاته ورسائله مع ذكر بحسب الإمكان أماكن وجود نسخها في الخزائن والمكتبات العلميّة.

ثمّ وإتماما للفائدة رأينا أن نضع ملحقا، به نبذة موجزة ووافية عن بلدة المؤلف ومسقط رأسه، نعني مدينة القنادسة الجزائرية.

وبهذا الملحق أيضا إرتأينا أن نضع صورة من الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة لهذا المخطوط الذي نشتغل على نسخته الوحيدة، وكذلك ارتأينا أن نورد بعض النماذج من خطوط المؤلف ولوحاته الفنية الجميلة، وكذا صورا لبعض مشايخ الزاوية الزيّانية وآخر للقنادسة ومسجد زاويتها العتيق.

وصف المخطوط ونسخته:

لقد رجحنا بعد أن قمنا ببحث وتنقيب واسع، أن نعتمد في تحقيقنا لهذا المخطوط النفيس، على هذه النسخة الوحيدة منه التي عثرنا عليها كما أسلفنا الذكر، في خزانة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، بالمغرب الشقيق.

وهي مسجلة تحت رقم: "428"، وتقع في 14 صفحة من الحجم المتوسط، وفي حدود 50 سطرا في كل ورقة، وكُتبت بخط مغربي جيد وواضح ومقروء إلاّ في كلمة أوكلمتين عسُر علينا تَبيُّن إعجامها.

ونأسف على جهالتنا المزدوجة لتاريخ واسم ناسخها؛ لأنّ الناسخ لم يشر إلى ذلك في نهاية المخطوط، وهو المحلّ المألوف لذلك عند النُّساخ، ولكنّنا رغم ذلك يمكننا أن نعتبر هذه النسخة من حيث أهميتُها كأنّها الأصل، لأن ناسخها ذكر في ذيل نسخته أنّه قابلها مع الأصل مباشرة،

بل أشار أنّه قد اعْتمل فيها ببعض التصويب لبعض الهفوات الإملائية التي نظن أنّ سببها سهو وسبق قلم وقع فيه المؤلف، لا كما سبق إلى ظن الناسخ في كون مؤلفها ربّما كأن لا يجيد العربية، والله أعلم.

وقد فرغ المؤلف من تصنيف هذا المخطوط، في أواخر شهر صفر عام **أربعة وخمسين ومائتين وألف** 1254 هـ ./1838م.

وابتدأ المخطوط بقول المؤلف:

{بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه.الحمد لله الذي تفضّل على عباده بمواهب أسراره اللّدنية، وفتّق طلسم ينبوعهم من كتر ذات حبيبه أشرف البرية، وهم في طيّ العدم، اختار منهُم ما اختار وقسّم حظوظ مراتب الكلّ من الخاصّ والعام وقضى في ذلك بما شاء وحكم..}

وانتهى بقول الناسخ:

{من خطّ المؤلف بواسطة بعض الفضلاء ، قائلا أنّه قابله بقدر الاستطاعة، إلاّ ما زاغ عنه البصر ومع إصلاح بعض الحروف على القاعدة العربية وجدت بخط مؤلفه على خلاف ذلك لكونه كان لا يحسن العربية رضي الله عنه وأرضاه ، وأشرفنا مشرفه، آمين.}.

موضوع المخطوط وأهميته:

ويكتسي هذا المخطوط أهمية خاصة في بابه من جهة تعلقه ببيان مقام سيد الوجود عليه الصلاة والسلام، الذي أُمرنا شرعا وعقلا أنّ نعظمه ونوقره ونتأسى به، ونكثر من ذكره ومن الصلاة والسلام عليه.

ويكتسي أهمية أخصّ عند مؤلفه رحمه الله تعالى، الذي جاء فيه ببعض الآراء الجديدة التي حصّلها كما أشار بعد كشوفات وتأملات وإمعانات في آيات ومعان قدْسيّة، وذكر لتطبيقها وتمثُّلها مجموعةً من الكيفيات، أوصى بها الفقراء والسالكين، بعد أن جربها ورأى ثمرتها في شأنه كله.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن ينفع بما فيه من خير، ونسأله أن يرزقنا وإيّاكم حبّه وحبّ حبيبه صلى الله عليه وآله وسلّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المحققان
الأستاذ: عبد الله حمادي الإدريسي
الأستاذ: خونا أحمد محمود الجكني

▫ ترجمة المؤلف[1]

وهو الشيخ الإمام العارف بالله، الكامل، المحقّق الرباني، السيد الفاضل: أبو عبد الله محمّد بن القاسم القندوسي، نسبة إلى بلده الأصل القنادسة؛ التي أخذ من زاويتها علومه الأولية، وهي اليوم بلدة عامرة تقع في الجنوب الغربي لصحراء الجزائر[2].

(1) – أنظر ترجمته في:

- جعفر بن إدريس الكتاني، في كتابه :**الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر**، ص 89 – 90، الترجمة رقم 89، تحقيق محمد حمزة الكتاني، ط. الأولى 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.
- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، في كتابه: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج 3 ص 54 – 55، الترجمة رقم 915، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ط. الأولى 1425 هـ ./2004م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.
- محمد بن محمد مخلوف، في كتابه: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج 1 ص 574 الترجمة 1617، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط.الأولى 2003م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وقارن بالطبعة التي بدون تاريخ والصادرة دار الفكر بيروت لبنان ،ص 402 وقد ورد فيها الغنادسة بدل القنادسة وهو خطأ مطبعي.
- خير الدين الزرِكلي، في كتابه: **الأعلام**، ج 7 ص 8 – 9، ط. الخامسة عشر 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- عبد السلام ابن عبد القادر بن سودة المُري، في كتابه: **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، ج 1 ص 223 ط الأولى 1997م/1417هـ .، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان وهو أيضا مطبوع من نفس الدار ضمن موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي، ج 7 ص 2620، ط الأولى 1996م.
- محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي، في كتابه: **وفيات الصقلي**، ص 100، تحقيق أحمد العراقي مطبعة آنفوبرنت، فاس، المغرب.

(2) – لقد أفردنا ملحقا بهذا الكتاب به نبذة موجزة عن القنادسة فانظره.

والظاهر أنّ المترجم له كان موجودا ببلده القنادسة إلى حدود عام 1204هـ ./1790م، حيث يكون قد هاجر بعد هذا التاريخ ونزل مدينة فاس المغربية،التي فتح الله عليه فيها، فآثر المقام بها، والذي يترجح لدينا أنّه دخل فاس قبل عام 1244هـ ./1828م[1].

أحواله وأوصافه:

أمّا عن أحواله فقد ذكروا أنه رحمه الله تعالى كان رجلا متواضعا، حسن المعاشرة، لونه أسمر يميل إلى السواد، وكان يتعيّش من عمله في السوق، حيث كان له حانوت بسوق العشابين بمدينة فاس، يبيع فيه الأعشاب ويتكسّبُ منها.

وكان رحمه الله تعالى طيلة حياته خامل الذكر، ومستور الحال، لا يكاد يعرفه أحد بولاية ولا بخصوصية إلاّ الخواص من أصحابه ممن خالطوه وعرفوه عن قرب، أو ممن كشف لهم عن بعض أسراره.

---

(1) – لقد ترجح لنا ذلك من خلال تأملنا في مجموع المعلومات أهمها:

- **أولا**: ما ورد في ص 241 – 243 من فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني المسماة: **إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويّات وأسانيدها**، لصاحبها أبي المواهب جعفر بن إدريس بن الطائع الكتّاني المتوفى 1323هـ ./1905م، دراسة وتحقيق محمد عزوز، ط الأولى 1425هـ ./2004م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان. وقد أشار فيه أن مترجمنا سيدي محمد بن القاسم القندوسي قد أخذ الطريقة الزيانية الناصرية عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله بن أبي مدين، والذي تولى مشيخة زاوية القنادسة في الفترة (1204هـ ./1790م –1242هـ ./1825م)، وستأتي ترجمته في الملحق لاحقا.
- **ثانيا**: النظر في تواريخ تأليف لمؤلفاته، فقد وجدنا أن أقدمها أتمه عام 1244هـ ./1828م، وهي رسالة تتضمن صلوات وأدعية ثم إنه ألف كتابه التأسيس في مساوي الدنيا ومهاوي إبليس، في مدينة فاس عام 1254هـ ./1838م، وهذا يعني أنه في هذا التاريخ كان في فاس والله أعلم.

وكان رحمه الله تعالى من أهل الجذب، فربما جاءه الحال فصدرت عنه أفعال وأقوال ظاهرها باطل وخراب، وباطنها حق وصواب، ولعلّه كان يتستر بذلك عن أبناء جنسه.

ولكن من رحمة الله أن كشف في آخر حياته بعض أسراره، وقد أظهرت التآليف التي ألفها أن له باعًا ويدًا طولى في علوم القوم، حتى لزمه بعض تلامذته واعتمد عليه ولم ينتسب في العلم لغيره.

وذُكر[1] أنّه كان يشرح "الرسالة" ويقرأها في جامع الضريح الإدريسي بين صلاة المغرب والعشاء.

وقيل إنّ اللوحة المزخرفة التي تزين الجامع الإدريسي، والموجودة أعلى الكرسي الذي كان يجُلس عليه لتدريس "الرسالة" هي من وضع المؤلف رحمه الله تعالى، ومن خطوطه الرائعة، إذ قد وهبه الله تعالى مهارة بالخط، وظفه في خدمة الفنّ الإسلامي[2].

كما أنّه كتب به مصحفا ضخما في اثني عشر مجلدا بخط كوفي إفريقي بديع، قال من رأى بعض أسفاره "قلّ أن يوجد له نظير في الدنيا"[3].

---

(1) – هذه الفائدة تغافلها من ترجموا له ممن نقل عن صاحب سلوة الأنفاس خوفا من عبارته المحتملة، وقد رجحنا وجها من الاحتمال .قال صاحب سلوة الأنفاس بعد أن تحدث عن جمل خطه ما نصه: "وهو الذي كتب أيضا اسم الجلالة البديع الشكل والخط، الكبير الجرم والقدر، الذي بجامع الضريح الإدريسي أعلى الكرسي الذي **يقرأ** به الرسالة بين العشاءين". ج 55/3 المرجع السابق. فالعبارة المحتملة هي لفظة "يقرأ به" هل هي مبنية للمجهول أم مبنية للمعلوم.وقد رجحنا الثاني والله أعلم.

(2) – أنظر نموذج ذلك في ملحق الصور، وقارن بنموذج خطه الذي أورده الزركلي في الأعلام ج 7 ص 9 مرجع سابق.

(3) – وقد رأى السفر الأخير منه جعفر بن إدريس الكتاني، انظر المرجع السابق: الشرب المحتضر ص 89 وقال محققه ما نصه {وبذلك الخط العجيب كتب مصحفا كاملا في اثني عشر مجلدا، كما

وكانت له أيضا إضافة إلى كلّ ذلك مشاركات في نصح حكام المسلمين وعامتهم، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويظهر ذلك جليّا من خلال مخاطباته ومراسلاته التي كان يخاطب بها عامل فاس وواليها في أيامه[1].

مشايخه وتلاميذه:

لم نجد في المصادر التي بين أيدينا والتي أثبتنا فيها تراجم هذا الولي الصالح، منْ ذكر مشايخه في علوم الفقه ونحوه من علوم الظاهر إلاّ ما ذكره جعفر الكتّاني في فهرسته[2] منْ كونه قد أخذ سند الطريقة القادرية عن شيخه **سيدي عبد الرحمن البغدادي**[3].

وأخذ كذلك سند الطريق الزّيّانيّة النّاصريّة[4] عن شيخه شيخ الزاوية القندوسيّة **سيدي محمّد** الملقّب **بابن عبد الله**[5] بن أبي مدين بن

مضى، ما أحراه أن يدخل إلى الحاسوب ويطبع حديثا، فيكون من **أروع مصاحف المغاربة، وإبداعاتهم**، كما أنّه ياحبذا ليكون من الخطوط العربية المتميزة، وذلك باسم **كوفي قندوسي**،} هامش المرجع نفسه ص: 90.

(1) – وعاملها يومئذ الحاج إدريس بن الحاج عبد الرحمن بن السراج، وقد جمع تلك الرسائل والمخاطبات تلميذه الصنهاجي محمد بن أحمد الفاسي الوزير، في كتاب سماه: "**الفتح القدوسي فيما فاض به سيدي محمد القندوسي**"، أنظر كتاب: **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، لمحمد المنوني، ج 2 ص 134، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، جامعة محمد الخامس، مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1990م.

(2) – أنظر الفهرسة المسماة: إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويّات وأسانيدِها، ص: 241. مرجع سابق.

(3) – لم نعرفه، وبحثنا عن ترجمته فلم يتيسر لنا إيجادها.

(4) – نسبة إلى الولي الصالح سيدي محمّد بن ناصر الدرعي ت...، وهي فرع من الطريقة الشاذليّة.

(5) – وهو الشيخ الرابع في سلسلة مشيخة الزاوية الزيانية القندوسية، كان متبعا لسيرة أسلافه، تولى المشيخة خلفا لوالده عام 1204هـ ./1790م معروفا بالصلاح والجود والكرم، وكان صاحب

محمّد الأعرج بن **سيدي مَحمّد**[1] **بن أبي زيان القندوسي،** مؤسس الزاوية القندوسية وإليه تُنسب الطريقة الزيانيّة.

وكذلك الأمر بالنسبة لمن تتلمذ عليه، لم نجد منْ نصّ عليهم بالذكر ممّن ترجم له إلاّ ما ذكره صاحب سلوة الأنفاس[2]، أو صاحب المصادر العربية لتاريخ المغرب[3]:

فأولهما: ذكر أنّ جماعة من الناس تتلْمذوا عليه وأخذوا عنه وسمى منهم: **الشيخ البركة الصالح أبو عبد الله سيدي محمّد بن عبد الواحد، المدعو الكبير الكتّاني**[4]، والمتوفى عام 1289هـ ./1872م، دفين سابط القرادين، من حومة القطانين من فاس، وكان يعظّم الشيخ ويُجلّه ويُثني عليه، وإليه ينتسب وعليه بعد الله تعالى يعتمد.

كرامات توفي رحمه الله زوال يوم الخميس 13 ربيع الثاني عام 1242هـ ./1825م، أنظر تمام ترجمته في مخطوطة: **طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانيّة في الطريقة الزيّانيّة الشاذليّة المتمسكة بالشريعة المحمّديّة**، لمؤلفها محمّد المصطفى بن الحاج البشير القندوسي ت 1352هـ ./1933م، ص: 34 المكتبة الوطنية بالرباط المغرب تحت رقم د/14، وتوجد نسخة مصورة من هذا المخطوط أيضا بالخزانة الزيانية القندوسية بالقنادسة ولاية بشار الجزائرية.

(1) – وهو الشيخ والولي الصالح محمّد بن أبي زيان القندوسي، المشهور ، توفي عام 1145هـ ./1732م كما أشار إلى ذلك صاحب الكتاب الذي لا يزال مخطوطا: **منهل الضمآن ومزيل الهموم والكروب والأحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج محمّد بن أبي زيّان**، لمؤلفها الحاج علي بن عبد القادر التازي، ص: 64 – 65، نسخة الخزانة الزيّانيّة القندوسية بالقنادسة، وهي بدون رقم تصنيف بالخزانة، نسخها محمّد البدري بن اليماني بن الماحي عام 1285هـ ./1868م.

(2) – سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ج 3 ص: 55، مرجع سابق.

(3) – **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، لمحمد المنوني، ج 2 ص 134، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، جامعة محمد الخامس، مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1990م.

(4) – أنظر ترجمته في سلوة الأنفاس، مرجع سابق ج 1 ص 132 – 133، وج 3 ص 55. وليس هو حفيده المدعو: محمد بن عبد الكبير (1290 هـ . ت 1327 هـ .)

وثانيهما: ذكر أنّ من تلامذته العلامة محمّد بن أحمد الصنهاجي الفاسي الوزير[1]، المتوفى عام 1309هـ ./1891م، صاحب كتاب: "الفتح القُدُّوسي فيما فاض به سيدي محمّد القندوسي"[2].

مؤلفاته ورسائله:

أشار أغلب من ترجم لمؤلفنا رحمه الله تعالى أنّ له تآليفًا وكتبًا كثيرةً يرُجع إليها[3]، وبعضهم ذكر بعضها، وبعضهم لم يذكر ذلك، ونحن الآن سنحاول في هذا الموضع استعراض كل ما ذكرَ وما لم يذكر منها، بحسب ما توصّل إليه بحثنا من ذلك، وسنجتهد قدْر الإمكان في تحديد أماكن تواجد نسخها المخطوطة في الخزائن العلمية:

1 – كتاب: **التأسيس في مساوي الدنيا ومهاوي إبليس**: أتم تأليفه عام 1254هـ ./1838م، توجد نسخة في المكتبة الوطنية بالرباط بالمملكة المغربية، تحت رقم ك: 2526.

2 – كتاب: **البوارق الأحمديّة في الحركة والسكونيّة**: توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 2135.

---

(1)- أنظر لمزيد من المعرفة عن ترجمة هذا العلم كتاب: إتحاف المُطالع، المطبوع ضمن موسوعة أعلام المغرب للحجي ج 7 ص 2787، مرجع سابق.

(2)- أشار محمد المنوني أنّه توجد نسخة من هذا المخطوط في خزانة لبعض الخواص في مراكش المغربية، وأنّه في سفر وبخط أنيق مشتمل على 191 ورقة، وقد فرغ مؤلفه من جمعه يوم الاثنين 21 صفر 1279هـ ./1862م. أنظر كتاب: المصادر العربية لتاريخ المغرب ج 2 ص: 134، مرجع سابق.

(3) - أنظر: سلوة الأنفاس ج 3 ص: 55، والشرب المحتضر ص 89، شجرة النور الزكية ج 1 ص 574، والأعلام ج 7 ص 9، كلّها مراجع سابقة.

3 – **كتاب: الصلاة الوافية من الأحوال الظلمانية**: توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 2127.

4 – **كتاب: التلوين والتمكين في مطلع الصلاة على صاحب الوحي المبين**: أتم المؤلف تأليفه ضحى يوم الجمعة الأخيرة من ربيع الأول عام 1269هـ ./1852م، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم د: 1699، في مجموعة من الورقة 6 ب إلى 34 أ.

5 – **كتاب: شراب أهل الصفا في الصلاة على النّبي المصطفى**: أتم المؤلف تأليفه في أواخر عام 1254هـ ./1838م، وتوجد نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، تحت رقم 428، وعدد صفحاته 14 صفحة. وهو هذا.

6 – **مؤلف يتضمن: مختصر في أسماء الله الحسنى ومعه تقاييد في الاسم اللطيف وغيره**: توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 12، وعدد صفحاتها 237 صفحة، وقد نسخت في 8 شوال 1327هـ ./1909م.

7 – **ومجموع**: به صلوات وأدعية، أتمّ تأليفه عام 1244هـ ./1828م، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 399.

8 – **والمجموع المسمى: الفتح القدوسي فيما أفاض به سيدي محمّد القندوسي**: جمعه تلميذه العلامة **محمّد بن أحمد الصنهاجي الفاسي الوزير** و أشار محمد المنوني[1] أنّه توجد نسخة منه في خزانة

(1) –أنظر كتاب: **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، ج 2 ص 134، مرجع سابق.

لبعض الخواص في مراكش المغربية، وأنّه في سفر واحد وخطه أنيق، ومشتمل على 191 ورقة، وقد فرغ مؤلفه من جمعه يوم الاثنين 21 صفر 1279هـ ./1862م.

9 – وله: شرح على همزية البوصيري: ذكره صاحب شجرة النور الزكية[1]، وكذا صاحب إتحاف المُطالع[2]، ولم نعثر نحن عليه إلى الآن.

10 – أمّا بخصوص الكتب التي نسخها المؤلف فنكتفي بذكر أهمها وأشرفها ألا وهو: المصحف العجيب الضخم، الذي نسخه في اثني عشر جزءً، وبخط مغربي كوفي قندوسي، أتم كتابته بخطه عام 1266هـ ./1849م، فهو موجود الآن بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 3595.

بعض آرائه و اجتهاداته:

لقد شكل الحديث عن مقام سيد الوجود عليه الصلاة والسلام المحور الأساس الذي تدور عليه آراء المؤلف رحمه الله، وقد لفت الانتباه إلى معاني جديدة كثيرة. ونكتفي في هذه المقدمة بذكر نموذجين من اجتهاداته رحمه الله تعالى:

أولها: ما ذكر في **كتاب :شراب أهل الصفا** – وهو هذا – آراء جديدة كثيرة لا نعتقد أنه سبق إليها، منها اعتقاده أن اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي بها أجاب؛ هو اسم حبيبه محمّد صلى الله عليه وسلّم.

---

(1) – لمحمد بن محمد مخلوف ج 1 ص 574، مرجع سابق.

(2) – وهو كتاب: **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، لعبد السلام ابن عبد القادر بن سودة المُري، ج 1 ص 223، مرجع سابق.

ثانيهما: ما ذكر في **كتاب التأسيس**، بقوله: {العلماء يقولون: أبعد الخلق من الله تعالى، تارك الصلاة، وأنا أقول: أبعد الخلق من الله تعالى ظالم العباد، وتارك الصلاة أقرب إلى الله من أرباب التعدي والظلم}(1).

ومن آرائه أيضا قوله في آخر كتاب التأسيس {قاعدة عند أهل التحقيق وهي؛ أنّ آل النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يكون فيهم ابن زنى قطّ، ولو قدر الله تعالى بزنائه؛ لا تنعقد منه نطفة أبدا لا من النسبي ولا من الحسي}(2)

كراماته وبركاته:

كان هذا الشيخ رحمه الله تعالى صاحب بركات وكرامات كبرى وكشوفات عظمى: فمن كراماته أنّه حصل له جمع بسيد الوجود عليه الصلاة والسلام.

وذكر رضي الله عنه أنّه صلى الله عليه وسلم قال له: "**أنت ولدي حقًّا؛ إنْ شئتَ فقل وإن شئت فاصمت**"، وقال له أيضا بلسانه الشريف: "**إنّي أحبك وأحبّ من يحبّك**" وقال له مرة: "**أنا ضامنك ؛ فلا تخف من شيء**"(3)

---

(1) – انظر صاحب سلوة الأنفاس نقلا عن كتاب التأسيس في مساوي الدنيا ومهاوي إبليس، ج 3 ص 55 مرجع سابق.

(2) – نفس المرجع السابق ج 3 ص 54.

(3) – كلّ هذه الأقوال الشريفة ذكرها صاحب سلوة الأنفاس نقلا عن كتاب التأسيس في مساوي الدنيا ومهاوي إبليس، ج 3 ص 54.

ومن كراماته كذلك: ما ذكره صاحب سلوة الأنفاس أثناء ترجمته لسيدي محمد بن عبد الواحد الكتاني المتوفى بفاس عام 1289هـ ./1872م ما نصه: {منهم الولي الصالح... أبوعبد الله سيدي محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير بن أحمد الكتاني، أحد الشرفاء الكتانيين المعروفين الآن بفاس... أخذ عن جماعة من الأخيار والأولياء الكبار... كالشيخ الإمام العارف أبي عبد الله سيدي محمد بن القاسم القندوسي، دفين خارج باب الفتوح، وهو عمدته وإليه ينتسب، **وأخبرني بعض من سمع منه أنه جمعه بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة بأول ملاقاته معه، وذلك ليلا في مسجد القرويين..**}[1].

ومن كراماته أيضا: ما ذكر صاحب السلوة، نقلا عن التأسيس قوله[2]: {ومما ذكره فيه أيضا: أنّه اجتمع بالسيد شمهروش الجني

ولقد وفقنا الله تعالى لمطالعة مخطوط كتاب التأسيس، ونحبّ أن نذكر هنا ما وجدنا في الصفحة رقم 04 منه، كتب رحمه الله: {ومن فضل الفضل ما تفضل الكريم سبحانه علينا بالنسب الصحيح عنه صلى الله عليه وسلّم، فكان لنا من فضل القرب منه صلى الله عليه وسلم نسبا وحسبا، بقوله عليه السلام: إنّك ولدي حقّا إن شئت قل وإن شئت فاصمت، وشكوت بعد ذلك من قوم نازعوني في هذا النّسب إلى سيدي، فقال لي صلى الله عليه وسلّم حين أردت أن أشتكي بهم من قبل أن أتكلم: أولئك شياطين الجن والإنس، فلا تعبأ بقولهم، وقال لي صلى الله عليه وسلم بلسانه الشريف: إنّي أحبك وأحب من يحبك، وقال لي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى: إنّي ضامنك فلا تخف من شيء، فلله الحمد وله المنّة، وما حملني على وضع هذا إلاّ التحدث بالنعم شكرا لله}.أنظر كتاب التأسيس، النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 2526.

(1) – أنظر سلوة الأنفاس، ج 1 ص 132 – 133 المرجع السابق ، وقارن بما جاء في كتاب: فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني ص 240 مرجع سابق.

(2) – أنظر سلوة الأنفاس، ج 3 ص 54 المرجع السابق،

الصحابي، فقال له السيد شمهروش: أريد أن أخصّك بخصوصية لم أخصّ بها أحدا غيرك، ما عدا الشيخ التاودي ابن سودة؛ وهي: أني كنت ذات يوم أتحدّث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة عليه، فقال لي صلى الله عليه وسلم؛ إذا كتب المرء في بطن أمه شقيا هل له دواء لشقاوته أم لا؟. فقلت؛ الله ورسوله أعلم .فقال لي صلى الله عليه وسلم إذا كتب المرء في بطن أمه شقيا وخرج إلى دار الدنيا واشتغل بالصلاة عليّ؛ فإن الصلاة علي تقلب شقاوته سعادة، هكذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صاحب الترجمة: فقلت له؛ الحمد لله على هذا الفضل الجميل الذي لا يعادله فضل}

وفاته وضريحه:

توفي الشيخ رحمه الله تعالى، ضحى يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى[1]، عام[2]: 1278هـ ./1861م، وقيل عام[3]: 1281هـ .، وقد دفن خارج باب الفتوح، بروضة أولاد السراج القريبة من روضة العلماء بفاس، وقبره رحمه الله تعالى معروف مزار.

---

(1) – أنظر: شجرة النور الزكية ج 574/1، إتحاف المطالع، موسوعة الحجي ج 2620/7، مراجع سابقة.

(2) – أنظر: سلوة الأنفاس ج 3 ص 55، مرجع سابق. وهذا محل اتفاق بين كل من ترجموا له عدا صاحب الشراب المختصر.

(3) – أنظر: الشراب المختصر ص 90، مرجع سابق.

◻ مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي تفضّل على عباده بمواهب أسراره اللّدنّية[1]، وفتّق طلسم[2] ينبوعهم من كنز ذات حبيبه أشرف البرية، وهم في طيّ العدم؛ اختار منهُم ما اختار وقسّم حظوظ مراتب الكلّ من الخاصّ والعام وقضى في ذلك بما شاء وحكم، وجعل منهم شقيًّا وسعيدا، "**فريقٌ في الجنّة وفريقٌ في السّعير**"[3] فجفّ من ذلك مراد قلم التّقسيم، وطُويتْ صُحف الرّقم[4] ممّا بين أيدي الكتاب، فكلّ ما يتكوّنُ كان، ولا يكون في أكوانها إلاّ ما قد كان، فضلاً منه ونعمةً على من خصّه بسعادة أبديته، وعدلاً منه وحكمةً على من أشقاه بمصيبته، فلا شقي يسعد، ولا سعيد يشقى ولا ذرَّةٌ تزول ولا ضدُّها يزيد؛ لا بعملٍ عملوه، ولا بصالحٍ قدّموه، فالكلُّ في قيد الفضل مقيّدٌ، ومن **الدائرة المحمّديّة** ممدّدٌ.

---

(1) – يريد بالأسرار اللدنيّة الأسرار الإلهية التي يخصّ بها عباده المصطفين، إشارة منه إلى قوله تعالى (وعلّمناه من لدنّا علما) سورة الكهف الآية 65.

(2) – الطلسم: الشيء المخفي.

(3) – سورة الشورى الآية 07.

(4) – الرقم = الكتابة، أنظر القاموس المحيط، لمجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي. ص: 1439، الطبعة الثانية 1407هـ ./1978م، مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث، بيروت لبنان.

أمّا بعد؛ فيقولُ أضعفُ الخلق إلى الله تعالى، وأقلّهم مترلةً، وأفقرهم إلى الله رحمةً، عبدُ ربّه المذنب الراجي مغفرة مولاه، **محمّد بنُ القاسم**[1] **القندوسي**، اللهُ وليُّه ومولاه[2]:

لّما نظرتُ إلى مشارب الطُرقات، ومعارجها التي يعرُج السَّالك عليها، إلى خان[3] حضرتها، وعين مشاربها، **وجدتُها كلّها مجوَّفة مفتوحة من عنصر الصّلاة على مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.**

فمنْ سلك معراجه الأكبر، سلك معارج الكلّ، ومنْ تخلّى عنه، وتمسَّك بمعارج الفروع، كان السّيرُ عليه صعبًا، ولايخفى ما فيه من القواطع، وبُعد المسافة، والتيه، والطيش، والثّقل[4]، ولا بدّ من صحيح الدليل فيه؛ من شيخٍ كاملٍ مُربٍّ، أو منْ خلٍّ صادقٍ عارفٍ بأصول التّحقيق، وبعد ذلك لا يرى ما يدلُّه إلاّ بعد كَدٍّ عظيمٍ.

(1) – في المخطوط كُتب: (قاسم) دون أل التعريف، وقد أثبتناه بالتعريف لأننا وقفنا على صواب ذلك بخطّ المؤلف نفسه، وهو أعلم باسمه من غيره، انظر ذلك في صورة نسخة دلائل الخيرات التي نسخها المؤلف وكتب في ذيلها اسمه. الأعلام الزركلي ج 7 ص 8 – 9، مرجع سابق.

(2) – أي كان الله وليه ومولاه، فهو إخبار بمعنى الدعاء، أو ربّما أسقط الناسخ سهوا لفظ (كان) من نسخته، والله أعلم.

(3) – الخان = هو الحانوت أو صاحبه، أنظر القاموس المحيط ص: 1542، والمقصود مجاز هذه اللفظة لا حقيقتها.

(4) – هذه اللفظة لم نتمكّن استبانتها، ورجحنا أن يكون صوابها ما أثبتناه.

بخلاف معراج الصَّلاة على الحبيب، فهي قائمةٌ بنفسها لسالكها، مطوّقةٌ عليه بوارق أنوارها، ومحفوفٌ في سيرها[1]، لا يرى مكروها من قاطع طريقٍ ولا غيره، حتّى تبْلغُه إلى خان حضرتها، في أسرع ما يكون. ولذلك **سمّيتْ** معراجها بـ :

"شرابُ أهل الصّفا في الصّلاة على النّبيِّ المصطفى"

أو تقول: "طريق المعراج إلى حضرة صاحب التّاج".

أو تقول: "براق القلوب إلى بساط المحبوب".

أو تقول: "علاج الطبيب في جمع [01] المحبوب والحبيب".

فهي الطريق الكبرى التي يجبُ كَتْمُها[2] عن غير أهلها، ولايحلُّ لمتعاطيها أن يعطيها إلاّ لمن هو أهلٌ لها من أرباب محبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم، لأنّها الكبريتُ الأحمر[3]، والتّرياق[4] الأكبر، لمن وفّقه الله إلى استعمال شرابه.

---

(1) – في المخطوط كُتب ما صورته (سير سرها) ورجحنا أن يكون الصواب (سيرها) وأن ذلك سبق قلم من الناسخ أو المؤلف، والله أعلم.

(2) – يقول الأستاذ خونا أحمد بن محمود الجكني لقد جعلتني هذه العبارة أتردد في الإجابة لدعوة المشاركة في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه للناس، ولكنّ أخي في الله الأستاذ سيدي عبد الله بن حمادي الإدرسي ضمن لي أن الله تعالى سيحجب عنه غير أهله، فسلّمت له وأجبت. والله المستعان.

(3) – الكبريت هو الحجارة التي يُوقد بها، والأحمر منه عزيز وناذر، أنظر القاموس المحيط ص 202، وقال العلامة والعارف بالله سيدي أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني "**الكبريت الأحمر هو إكسير الذهب فهو يتحدث به ولا يرى لعزته**" أنظر مقدمة كتابه :الكبريت الأحمر في بيان .علوم الشيخ الأكبر، وهذا هو مراد مؤلفنا رحمه الله تعالى.

(4) – الترياق: دواء مركب نافع من لدغ الهوام السّبُعيّة، انظر القاموس المحيط ص: 1224.

فمن سعادة المرء إعشاؤه[1] بترياقه من بعد ما سمعه، ومن شقوته – والعياذ بالله – عدم الإعشاء[2] به من بعد ما سمعه، فقد خاطب الحقّ سبحانه سُبَّاقه في كتابه العزيز بقوله تعالى:

﴿**إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولائك عنها مبعدون**﴾[3].

ودلَّهم كذلك على أفضل التّجارات، بقوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم**﴾ الآية[4].

فلمَّا نظرنا إلى أسرار الرسالات، وجدناها مبنيةً على قواعد أساس الإيمان والإسلام، فوجدنا أساس الكلّ على أساس الصّلاة على الحبيب.

ولا تجارة أعظم منها كما ثبت في الصحيح[5] عنه صلّى الله عليه وسلّم؛ الواحدة بعشرة، والعشرة بمائة، والمائة بألف، والألف بعتق الرقبة من النار، والزيادة غنيمة، فمن زاد زاد الله له، ولا يملّ الله حتّى تملوا.

---

(1) – (2) – هذه اللفظة لم نستطع استبيانها في نفس الأمر، ولقد أثبتناها كما وردت، والسياق يدلّ على أنّ معناها الانتفاع بترياقها والله أعلم بالصواب.

(3) – سورة الأنبياء، الآية 101.

(4) – سورة الصّف، الآية 10.

(5) – **الثابت منها في كتب الصحيح** كثير منها: حديث مسلم: {عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا}، وعلى شرط مسلم صحّ إسناد حديث أورده ابن حبان في صحيحه، فيه عن أبي هريرة وفيه (من صلى علي مرة واحدة كتبت له بها عشر حسنات}.

وورد في غيرها من دواوين السنة الأخرى بألفاظ أخرى ومن طرق ورواة أخر، منها: حديث {عن عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر} رواه أحمد في مسنده، أو حديث {عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلي علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء} رواه الطبراني في الصغير، أو حديث: {عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه فأكثروا أو أقلوا} رواه عبد الرزاق في مصنفه.

ومن أسرار الدلالات أيضا في أسرار أرواح مناجاة هذا المعراج؛ قوله تعالى ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾[1].

فلمّا أمعنّا[2] الفكر في الأية الجليلة، وجدنا بحرها عامًّا ليس هو بخاصٍّ في التّسعة والتّسعين اسمًا من أسماء الله الحسنى الواردة[3]، بل انتشر الفضلُ إلى الاسم الذي هو كمالُ المائة[4]؛ وهو اسم حبيبه **محمّد صلّى الله عليه وسلم**، لإنّ اسم حبيبه لا يفترق مع اسمه تعالى قطّ، فمهما كان اسم أو إسمان أو ثلاثة أو عشرة أو تسعة وتسعون من أسماء الله تعالى إلاّ وكان اسم الحبيب مقرونًا معهُ.

---

(1) – سورة الأعراف، الآية 180.

(2) – هي بمعنى أنعمنا أي أطلنا التأمل والتفكير.

(3) – أورد البخاري في صحيحه حديث (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة}.

وورد في سنن الترمذي حديثا آخر ورد فيه التنصيص على هذه الأسماء الحسنى، ولكن علماء الحديث حكم عليه بالضعف وأنّه مدرج، ولعل المؤلف يقصد هذا الورد التفصيلي والله أعلم: ونصّ الحديث هو {عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور}.

(4) – هذا الرأي من اجتهادات المؤلف رحمه الله تعالى، وقد أشار أنه حصّله بعد إمعان النظر والتدبر في الآية، و لم نقف على أحد قاله قبله، فتأمل.

ولذلك منْ جرَّد اسم الحبيب عن اسم الله، وذكر اسم الله مفْردًا لم يدْرك سرّه، لأنّه لم يأت بسرِّ شفاعة اسم الحبيب الذي جعله الله تعالى بابا لحضرته وشفيعا لعباده.

فمن جرَّده في الذكر جرَّد شفاعة سرِّه منه، وانقطع عن الطريق، فلعل أحدنا ممّن لم يذق سرَّ الدلالة والتّذلِيل كما قال القائلُ[1]:

بين التذلل والتدليل نقط ـة[2] * في فهم ـها يتحيَّ . ـر الخَبيرُ**

(1) – هذا المعنى الذي يذكره المؤلف معنى دقيق وسرّه خفي، كتلك النقطة التي تفرق بين معنى (ذل) ومعنى (دل).

(2) – وكأنّه يشير إلى ما أشار إليه الشعراني في كتابه الميزان بقوله: {وقد استخرج أخي أفضل الدين من سورة الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما، وقال هذه علوم القرآن العظيم، ثمّ ردّها كلّها إلى البسملة، ثمّ إلى الباء، ثمّ إلى **النقطة التي تحت الباء**. وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في مقام المعرفة بالقرآن حتّى يستخرج جميع أحكامه وجميع مذاهب المجتهدين فيها من أي حرف شاء من حروف الهجاء. انتهى، ويؤيده في ذلك قول الإمام علي رضي الله عنه لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من **علوم النقطة التي تحت الباء**} ج 110/1.

وقال الألوسي: {.. وهو أمر مخصوص بباء البسملة، لا يمكن أن يجري في باء الجر مطلقا كما لا يخفى، وعندي في سر ذلك أن الباء هي المرتبة الثانية بالنسبة إلى الألف البسيطة المجردة المتقدمة على سائر المراتب، فهي إشارة إلى **الوجود الحق**، والباء إما إشارة إلى صفاته التي أظهرتها **نقطة الكون**، ولذلك لما قيل للعارف الشبلي: أنت الشبلي؟ فقال: **أنا النقطة تحت الباء**، وقال سيدي الشيخ الأكبر قدس سره: الباء للعارف الشبلي مُعتبر وفي **نقيطتها** للقلب مُدّكر} أنظر كتاب: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمؤلف: أبو الفضل محمود الألوسي ج 1 ص 51، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

{الحديث الثالث عشر بعد المائة: أخرج المحب الطبري في رياضه، وعهدته عليه، أنّه قال أخبرني جبريل أنّ الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده، أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها في حلقه، فعصرتها في فيه، فخلق الله من **النقطة الأولى** أنت، ومن الثانية أبا بكر، ومن الثالثة عمر، ومن الرابعة عثمان، ومن الخامسة عليا، فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم، فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشياخ من ذريتك، وهم اكرم عندي من جميع خلقي، – أي أنت أكرم الأنبياء والرسل وهم =

هي نقطة الأكوان إن جاوزتها * كنتَ مُرادا وعندك الإكسيرُ**

فمنْ عرف اسم **محمّد** صلّى الله عليه وسلّم بالذات لا بالصفات فقد عرف اسم الله الأعظم[1]؛ لأنّ اسم الحبيب هو عين أسماء الله الحسنى المرضاة لديه.

فمنْ دعا الله تعالى باسم حبيبه صلّى الله عليه وسلّم استُجيبتْ دعواه.

إلاّ أنّ النّاس في مراتب معرفتهم به عليه الصلاة والسّلام **[02]** أقسامٌ: فمنهم منْ لم يعرفه إلاّ باللّفظ مجرَّدا.

ومنهم منْ عرفه بالصّفات.

ومنهم منْ عرفه بالذّات.

وكذلك هذه المراتب أيضا يفوقُ بعضها بعضًا، فالكلّ على حسب حظّه منه صلّى الله عليه وسلّم.

= أكرم أتابع الرسل – فلما عصى آدم ربه، قال يا رب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة الذين فضلتهم إلاّ تبت علي فتاب الله عليه} أنظر كتاب: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لمؤلف: أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، ج 1 ص 236، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1997، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط.

(1) – في سنن ابن ماجة: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي. حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله ابن العلاء عن القاسم قال {اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث البقرة وآل عمران وطه}. سنن ابن ماجه ج 1267/2.

وفي المعجم الكبير: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري وثنا موسى بن سهل أبو عمران الجوني قالا ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر أنه سمع القاسم أبا عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة يرفعه قال: {اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن في البقرة وآل عمران وطه} المعجم الكبير ج 8 237.

ولذلك أيضا كانت أسماء الأنبياء والملائكة الكرام، والصحابة وسائر الأولياء، وأرباب ذات اليمين كلّهم أسماء الله الحسنى، يدعى إلى الله تعالى بأسمائهم فيستجابُ لمنْ دعاهم؛ لأنّهم مضافون إلى اسم الحبيب ومشتقون منه، فكانت أسماء الكلّ هي اسم الحبيب، واسم الحبيب هو **اسم الله الأعظم**.

فمنْ عرف اسم وليٍّ لله تعالى بالذات لا بالصِّفات، فقد عرف اسم الله الأعظم؛ وأفضل الدعاء به، ونتيجة أسرارها يكون بالصّلاة عليه صلّى الله عليه وسلّم كما ورد في الحديث القدسي على لسان الحبيب "**أدعوني بلسان لم تعصوني به**"[1].

فلمّا نظرنا إلى أزكى الألسُن، وأعلاها، وأظهرها، وأكملها وأشرفها، وأطيبها، وأبركها، وأعظمها سرّاً، وأقربها إلى الله مترلةً وشفاعة، وجدنا ذلك لسان **عين الوجود** الذي جعله الله شفيعا لجميع مكوناته، من جماد ومتحرّك، لايُرْحمُ إلاّ من رُحمَ بشفاعة لسانه الشريف، فمنْ قدّمه في دعائه وختم به قدّم شفيعا محبوبا مقبولا، لا تردّ شفاعته أبدا، وختم كذلك بختامه الشريف.

ولذلك أكّدْنَا في الدعاء بلسانه الشريف المعصوم، ليكون لنا رحمة ممدّدة في مهمات الدين والدنيا، فقد جعل الله تعالى لسانه الشريف لنا في الصّلاة عليه صلّى الله عليه وسلّم، لم يزل وجود سرّه أبد الآبدين، فهو في ذلك بعينه قائم بذاته صلّى الله عليه وسلّم، لم يغيب عن أمته سوى بشريتُه، فمهما احتاجه من استغاث به وجده.

(1) – هذا الحديث لم نستطع تخريجه الآن.

فإذا قلتَ: اللّهم صلِّ على سيّدنا محمّد.

قال الله تعالى من فوق عرش حبيبه[1]: {لبيك عبدي أنا معك دعوتني بأعظم أسمائي وهو حبيبي فاسئلْ تُعطى، لا أخيّب قصدك.

ويقول الحبيب صلّى الله عليه وسلّم بعد خطاب الحقّ سبحانه: إلـهي وسيّدي ومولاي عبدُك فلانٌ يدعوك بي.

فيقول الحقّ جلّ جلاله: يا حبيبي شفّعتك فيه، اسئلني له يُعطى، فأعطيه بقدري لا بقدره، فما وفّقته لذكرك وللصّلاة عليك حتّى أحببته، فكيف نوفّق منْ أبغضتْه وأبعدتْه إلى ذكرك وللصّلاة عليك، فذلك عليه حرام.

يا حبيبي ما وفّقتُ أحدا من أمّتك لذكرك والصّلاة عليك حتّى أعطيتُه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قبل أن يذكرك، وغفرتُ ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر.

يا حبيبي ما شقي أحدٌ من أمّتك يذكرك، ويصلّي عليك، ولا سعد أحدٌ لم يذكرك، ولم يصلّي عليك، فقد أمرتُ أحبائي [03] بذكرك، وبالصّلاة عليك في كتابي بقولي: **﴿إنّ الله وملائكته يصلون على النّبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾**[2]، فما أمرتهم بها حتّى أعطيتهم في ذلك رضائي التّام الذي لا سخط بعده، فقد

---

(1) – هذا الأثر خرج مخرج الأحاديث القدسية، لكننا لم نجد له مخرجا الآن، ولعل المؤلف أورده حكاية لمعاني كوشفها والله أعلم والعهدة عليه.

(2) – سورة الأحزاب، الآية 56.

جعلتُ كتري وسرّي لذاكريك، وللمصلّين عليك، فهم أشرف مخلوقاتي، وأعلاهم، وأرفعهم مترلة عندي.

يا حبيبي ما ذكرك أحدٌ من أمّتك، وصلّى عليك إلاّ وجعلتُ عليه حلّة من حلل رضائي، وتاجًا على رأسه مكلّلا بدرٍّ واليواقيت، ينظره أهل ملكوتي، فلو زال الغطاء عن الثّقلين لرأوه، ولغشي عن أبصارهم من نوره، فلا يزول ذلك التّاج عن رأسه، وتلك الحلّة عن ذاته حتّى يمرّ بذلك على الصراط كالبرق الخاطف، ويسلّم بذلك التّاج، وبتلك الحلّة على أزواجه الحور الحسان، بدار الجنان، فيرون فيه من الحُسن والبهاء ما لاعين رأت}.

فهذا كلّه من فضل الصّلاة على الحبيب؛ فأكثر من ذكره، ومن الصّلاة عليه يافقير، جدّ في سيرك ولا تعبأ بالمبطلين، وضمخ[1] لسانك بذكره وبمسك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكن من الفائزين.

ولذلك قلنا ندعو الله بالصّلاة على الحبيب.

وأدبُ ذلك وحقيقته، نضمر بقلوبنا ما شئناه من أمر دِيننا ودُنيانا، ونُصلّي على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ولانحتاج بعد ذلك إلى إيضاح بيان الأوطار[2] المقصودة، فإنّ الله تعالى عليم بذات الصدور.

---

(1) - ضمخ=لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر، القاموس المحيط ص.326.

(2) - الوطر = الحاجة، أو الحاجة لك فيها همٌّ وعناية فإذا بلغتها فقد قضيت وطرك، جمع أوطار، انظر القاموس المحيط ص.634.

فإذا جرّدنا ألسنتنا النّاقصة، وجعلنا لسانه الشريف واسطةً بيننا وبين الله تعالى، بالصّلاة عليه، صلّى الله عليه وسلّم، كان الأمر على أساسه.

و**حقيقته** تجريد اللسان إذا قلت: اللّهم صلّى على محمّد، فلفظ اسم **محمّد** هو لسانه[1] والصّلاة هي الدعاء.

فكان في الحقيقة لسان الحبيب هو الذي دعا الله لنا لا جارحة ألسنتنا.

كذلك نحن فما وجود جارحة ألسنتنا إلاّ حسّا لا معنى، لأنّها كالآلة التي حرّك حيّ مُحركها، فالحكم للحيِّ لا للآلة.

فالمطلوبُ من العين حكمها لا عينها، وإنّما عينها بحسب التبعية للحكم.

وأمّا فهمُ العامّة في قوله تعالى: "**أدعوني بلسان لم تعصوني به**" من ألسن بعضهم بعضًا، فذلك نظرٌ قصيرٌ، ولم يحصل لهم من النّفع إلاّ بقدرهم، وسرّ الكمال في الحديث، ومآل حكمه هو ما ذكرناه من سرّ لسانه الشريف المعصوم الطاهر المطهّر، لأنّه **لسان الشفاعات كلّها الكبرى والصغرى**، دنيا وأخرى.

ولسانه واسطة لسان الحبيب للسانه، ومنْ[2] يدع الله به، فقد خاب وما أصاب.

ومن انخلع من لسانه الحسّي والمعنويّ، واتخذ لسان الحبيب شفيعا [04] له في سائر أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته؛ فإذا تكلّم تكلّم به، وإذا صمت صمت به، كان حقّا على الله تعالى أن يُبلغه أمله،

(1) – في المخطوط كُتب: "ساكنه" ورجحنا أن يكون ذلك تصحيفا صوابه ما أثبتنا والله أعلم.

(2) – في المخطوط لا توجد(مَنْ) وقد رجحنا سقوطها، وأثبتناها، فليعلمْ.

ويرقّيه على معراجه، إلى أن يجلس على بِساط ودّه ووداده، ويسقيه من خمرة صفائه.

ولهذا الفضل اتفق أئمةُ الدّين والهدى، على أنّ الصّلاة على مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تقوم بنفسها **مقام شيخ التّربية**[1].

نعم **إذا كانت على الوجه الأكمل**، كما ذكرناه، وكما سنبسطه بعدُ إن شاء الله تعالى.

فمنْ سلكها على سبيلها كان له سرُّها الدنيوي والأخروي، ومنْ اقتصر على شيء منها كان له بقدر اقتصاره.

تنبيه: اعلم وفّقني الله وإيّاك إلى ما يحبه ويرضاه؛ أنّ كلّ امرئ سالك لا يخلو حاله من أحد الوجوه الثلاث؛ من أمور دنياه، وأخراه، ومولاه.

وكلّ أمر من هذه الأمور الثلاثة قنطرةٌ لما بعده، فالدنيا قنطرة إلى الآخرة، والأخرة قنطرة إلى الله.

ولا يُسلك على هاتين القنطرتين إلاّ بنَصب سلّم معراج الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم عليهما، حتّى يصل إلى المطلوب.

وبسطُ ذلك؛ في معراج الدنيا أوّلاً يجعل من أوّل يوم التّكليف طرفه الأوّل، وطرفه الثّاني على مادّة شفة القبر عند نهاية خروج الروح.

(1) – قال أبو العباس أحمد زروق {قال شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه: عليك بدوام الذكر وكثرة الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فهي **سلّم ومعراج وسلوك** إلى الله تعالى، إذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا} أنظر: كتاب قواعد التصوف لأبي العباس أحمد زروق الفاسي البرنسي، ص 78 بتحقيق عبد المجيد خيالي، ط. الثانية 2005، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثمّ يرفع أيضا، ويجعل طرفه الأوّل على مادّة حلول القبر وينشره على البعث والحشر والنشر، وعلى الميزان والصّراط إلى نهايته بباب الجنان.

ثمّ يرفع أيضا، ويجعل طرفه الأوّل على مادة باب الجنان، إلى حضرة **عين الأكوان** صلّى الله عليه وسلّم، فيتخلّى عن الأكوان كلّها، ويُخيم في حيّ مكوّنها وهو المطلوب.

فأوّل ذلك نقولُ في سير معراج الدنيا، لسائر مهمّاتها؛ من أسباب الحركات التي يتعاطاها المرء على كدّ معاشه.

فليجعل معراج الصّلاة على الحبيب صلّى الله عليه وسلّم سلّمًا لها ليرقى عليه فيكون سائر بيوت[1] بيعه وشرائه، وسائر أقواله وأفعاله، بمقدمة الصّلاة على الحبيب وبخاتمته كذلك.

فمهما بعت شيئا من سلعتك، أو اشتريت شيئا إلاّ وامزجه بها، تجد في ذلك **بركة عظيمة** وتيسيرا في رزقك.

والكيفية في ذلك:

- **أوّلا** عند حلول السّنة؛ انظر إلى ما تحتاجه من نفقة عيالك إذا كان لك عيال، أو بخاصّة نفسك، واضرب القائمة[2] لذلك، وانظر ما يخرج لك من حصّة المال هل مائة أو أكثر أو أقلّ؟، فلا تترك من ذلك شيئا حتّى من الماء والملح، وانظر كم خرج لك من الدراهم، وصلّ بكلّ درهم صلاة حتّى [05] تستوفي أعدادك.

---

(1) – هذه اللفظة لم تستبن لنا على وجهها في المخطوط، وقد أثبتناها كذلك، والمعنى قريب ظاهر، والله أعلم.

(2) – اضرب أي: أنشأ قائمة خاصة بحاجياتك وحاجيات عائلتك، والله أعلم.

واترك نظرك عن ذلك، فأنت قد كُوفيتَ مؤنة سنتك من كلّ شيء والذي لم يصلك اعلم بأنّك لم تفعل عليه ما ذكرناه.

- **وكذلك** إذا فعلت على شيء ليس لك فيه خير، فإنّ الله تعالى يبدّله لك بما هو أفضل منه، لأنّ السّؤال من حيث هو حاله عن أربعة أوجه؛ ثلاثة محمودةٌ والرابع مذمومٌ.

فالثّلاثة المحمودة إذا سأل السّائل مولاه، فليقم أحد الوجوه الأربعة: إمّا أن تُقضى في الفور أو بعد حين أو تدّخر له إلى الأخرة.

فإذا كانت المسئلة خيرا من ناحية ذات اليمين[1] لا بدّ تجري عليها هذه الأحكام، إن قُدّرت له في الدنيا تكون له عند الإبّان[2] وإلاّ تُدّخر له.

وإذا كانت المسئلة من ناحية ذات الشمال[3] وهذا السائل لم يعلم بها أنّها شماليّة، فإنّ الله تعالى يمنعه منها رحمة به عليه، لأنّ ما كان لذات اليمين لا يرجع لذات الشمال، وما كان لذات الشمال لا يرجع لذات اليمين، لأنّ سُؤالات أرباب ذات اليمين لا تعطى لهم إلاّ من حيث يمينهم، وأرباب ذات الشمال لا تُعطى لهم إلاّ من ناحية شماهم.

لذلك قلنا هذا الوجه الرابع؛ هو الممنوع عن حَيٍّ ذات اليمين، لا يُستجاب لهم في سؤاله.

---

(1) – أي التي سبق في علم الله أنّك من أهلها

(2) – يريد عند إبان وقتها المقدر في علم الله حصول الاستجابة فيه

(3) – أي التي سبق في علم الله أنّك لست من أهلها.

- وكذلك ينبغي للبيب إذا سأل مسئلة، أن يَكِلَ أمرها إلى الله، يختار له لئلا يختار هو لنفسه، فربّما يسئل ما هو شمالي ولم يعلمه، وإذا أحال أمره إلى الله تعالى، لا يعطيه إلاّ ما هو يميني، ولو كان ظاهره مذموما عند النّفوس، فباطنه محمود عند الله، وبالعكس؛ فما تستحسنه النّفوس، فباطنه شمالي فيقوّض عند الله، وقس على ذلك.

والمطلوبُ عند الله منّا الأدب، ولذلك قُلنا كلّ ما أردت بيعه أو شراءه، إلاّ واشتره من الله تعالى أوّلا، بمقدّمة الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

- **وكذلك بيعك؛ فمهما أردْت أن تشتري دابّةً، أو** خادمًا أو دارًا أو كراءها، أو بستانا أو كراءه، أو دكانا أو كراءه، فافعلْ المقدّمة لذلك، فإذا حصل لك ذلك في الحال، أو المستقبل، فقيّده أيضا بشكر الصّلاة على الحبيب، صلّى الله عليه وسلّم، كما فعلت أوّلا يُبارك الله لك فيه.
- **وكذلك** مهما قبضتَ شيئا، ولو درهما أو دينارا أوفلسا، فَصَلِّ عليه صلاة، بقدر عدده، فإنّ دراهمك لاتنفذ ببركة الله تعالى.
- **وكذلك** مهما دفعت شيئا، من الدّراهم ولو درهما أوفلسا إلاّ وصلّ عليه صلاة، فإنّ الله تعالى يخلفه لك من أسرار الأية الجليلة، وهي قوله تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾[1].

(1) – سورة سبأ، الآية 39.

- فإذا أردت أن تتعرّض لأسرار نفحة الأية الجليلة في أسرار [06] الإنفاق؛ هي هذه بالصّلاة على الحبيب صلّى الله عليه وسلّم، ولكنّ سرّ الإنفاق وبركته، لا يكون إلاّ فيما منه لله؛ كالنّفقة على العيال من غير مباهاة ولا فخر، فيما يحتاجونه، وكذلك في الصدقات لله.

وأمّا إنفاق شاهية النّفوس، فلا يكون كذلك، وهو **معراج حرام**، فإذا كان أمرك بالله لله تجد في كسبك بركة عظيمة، ويحفظك الله من أرزاق الحرام، ومن كسبه لايدخل عليك، لأنك تبيع وتشتري مع الله لا مع نفسك، والنّبي صلّى الله عليه وسلّم، هو واسطة ربح تجارتك، فلا يأتيك من ربح الطاهر إلاّ ما كان طاهرا.

- **وأيضا**: إذا أردت تَزويج امرأة معيّنة، أو غير معيّنة، وهل مهرها عندك أو ليس عندك؟ فانظرْ حصّة المهر، وصلِّ بقدْره، فإنّ الله تعالى يزوّجك بها إن كان لك فيها خير.
- فقاعدتها كذلك تجري على الوجوه الأربعة المتقدّمة في السؤال، وإن لم يكن لك مهرٌ يَفتح الله عليك فيه، وغاية نفس الأمر فاجْرِ أحوال حوائج دنياك على بسط ما ذكرناه، ولو في شراء بصلة، أو نصف رغيف، فسِرْ على قانونه، والذي لم يصلك منه شيءٌ في الفور، فاقطعْ نظَرك عنه، فإنّه يأتي بعينه، أو ما هو أفضل منه.

- **ومنها أيضا: في شأن فتوحات الهدايا والعطايا بالسؤال ومن غير سؤال،** فكذلك على قسمين؛ فإذا كان أمر المسئول كالذي يقصد الملوك والصالحين وأرباب الدنيا، فليُجر حكمه على أحكام التّجارة، فلينظر خاصة مسئلته، ويسألها من الله تعالى بالصّلاة على الحبيب أوّلاً، ويقصد صاحبها، ولا يشاهد في ذلك إلاّ الله تعالى.

فإذا قضى الله أمرها فليقل خيرًا، وإذا لم تُقض، فينظر من الله جوابها كيف يكون بعد ذلك، فربّما تفتح على يد غير هذا المسئول المقصود المعين، فنظر الله في ذلك أوسع.

والأمر الذي يأتيك هدية من غير سؤال، فانظر منَّته من الله تعالى، واجمع حصَّته وصلّ بقدره شكرا لله، واجعل لمهديه إليك حصّة من الصّلاة، **لوجوب شكر الوسائط،** ولا تردَّ هدية على مهديها، فادفع له صلاة، ولو بفلس واحد أو لقمة خبز.

وإذا لم تجازه بذلك فإنّك أكلتَ حرامًا؛ لأنّ **شكر الوسائط واجبٌ،** لقوله صلّى الله عليه وسلّم: **"من أسدى إليكم معروفا ولم تقدروا أن تكافئوه فادعوا له"**[1]، فإذا كانت المكافأة بضدّ العين[2] فظاهر، وإذا لم تكن فلا بدّ من الدعاء.

---

(1) – ورد بلفظ: {من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له} رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح بلفظ (من صنع..).

(2) – عينُ الشيء = هي الشيء نفسه أو ما يـُماثله، لا ما يساويه في القيمة.

والدعاء على وجوه أعلاها وأزكاها وأعظمها؛ هو ما ذكرناه من الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، تُهْدَى لصاحب المعروف، فهي التي تقطع آثار منّة المخلوق، ولايبقى له حقٌّ ولا فضلٌ عليك [07].

ويدخل في هذا القيد حكمُ قضاء الحوائج، من حيث هي؛ كما إذا استخدمتَ أحدًا من غير أجرة، **فثمنُه صلاةٌ بقدر ما فعل**[1]، وسر على قاعدته، ولو بكلمة حسنة يُثْنيهًا عليك، فاجعل له ضدّها[2] صلاة.

فإذا تتبّعت حكم ما ذكرنا، فإنّك خرجت من ورطة رقّ "**اليد العُليا**" الواردة في الخبر[3] "**خير من اليد السفلى**".

فإذا فعلت فقد أديت حقوق من أسدى إليك معروفا بالسؤال، أو من غير سؤال، لأنّه هو دفع إليك النّفع الحسيّ وأنت دفعتَ له النّفع المعنويّ الأبديّ.

---

(1)- في المخطوط كُتب: (**فثمن فمن ما فعل**) وهي عبارة مغلقة، ولعله حدث بها تصحيف كثير، وقد أثبتناه بدلا عنها عبارة (**فثمنه صلاة بقدر ما فعل**) وهي من جنس عبارات المصنف، ومدلولها متساوق مع سياق الكلام، والله أعلم.

(2)- يقصد بالضدّ هنا المقابل وليس المخالف والمعاكس، فانتبه.

(3)-رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ولفظ البخاري: {عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غِنًى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله) وعن وهيب قال أخبرنا هشام عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه بهذا.

وله أيضا: {عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف والمسألة: اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة}

- **ومنها أيضا: في شأن الدّيون، وفتوحات التجارات كلّها**؛ إذا أردت أن تتداين من أحد معيَّن أو غير معيَّن، فانظر حصّة ذلك، وتداين من الله بذلك، وادفع ضدّه[1] لله صلاةً، واقصدْ معناك عند من تريده، فإنّ الله لا يفتح لك إلاّ ما كان لك فيه خيرا، ويكون معك إلى أن يقضي عنك دينك؛ لأنّك تداينت عليه، والنّبي صلّى الله عليه وسلّم هو ضامنك، فقد تداينت على كريم وشفيع.

فاحتفظ على ذلك ففيه سرّ لطيف.

- **وكذلك تفعلُ في شأن السّلف**، ولو فلسًا واحدا، فاسْتَلِفْه من الله أوّلا، واقصد معناه عند من أردته، فإذا فتح الله عليك به يجب عليك شكره أيضا، فهو كصاحب الصدقات عليك، لأنّ **السّلف توسعٌ**، فكما وسَّعَ عليك في الحسّ وَسِعْ عليه في المعنى.

واليوم الذي يفتح الله عليك في أداء حقّه فأده إيّاه، وإنْ أخرته كان عليك إثمه، بقدر تأخيرك سواء كان دينا أو سلفًا[2].

- **ومنها أيضا: في وجه البيوعات على وجه آخر؛ إذا كانت لك سلعة وكسدت**، فانظر حصتها، وبعها لله تعالى بالصّلاة

(1) – يقصد بالضِّدِّ هنا المقابل وليس المخالف والمعاكس، فانتبه.

(2) – فرّق المؤلف في كلامه بين معنى (الاستدانة) ومعنى (الاستلاف) وهما من حيث المعنى كالمترادفين، وقد يكون بينهما خصوص وعموم، فتطلق الاستدانة على استلاف المال لا غير، ويطلق السلف على استدانة المال وغيره، والله أعلم. ويراجع في مثل هذا الفروق للعسكري.

على الحبيب بقدر عددها[1]، فإنّ الله يفتح عليك في بيعها، وكذلك في شرائها.

- **ومنها أيضا: في شأن الرزايا في المال والأولاد والأهل والأحباء، وكذلك في رزية الدَّين**؛ فلذلك حكم آخر، فإذا مات لك ولد، فانظرْ **عدد اسْمه**[2] وصلِّ بقدْره لله تعالى، والجأ في الصبر عليه إلى الله.

فإنّ الله تبارك وتعالى يجعل لك أنوارَ تلك الصّلوات عوضًا عنه، تقُوم مقامه حسًّا ومعنًى؛ من نفع ذلك الولد، وتسكن أنوارها في كبدك، تُبرّد وهج حرارة طبع محبته السّاخنة[3].

---

(1) – يريد أنّه سيتحدث عن سرّ الصّلاة على الحبيب صلّى الله عليه وسلّم، وأثرها في البيوع، لكن من وجه آخر جديد، وليس كالذي سبق وأن تحدث عنه. ويظهر أن هذا الوجه جعله في شأن التحصين من مخاطر الكساد وخسارة.

(2) – يقصد مجموعه حروف اسمه بحساب الجمل، ومثاله لمن اسم: **جعفر**، أن تصلّي 353 صلاة، لأنّ ج =3، ع =70، ف = 80، ر = 200.

[illegible]

[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =	[illegible] =
1	**2**	**3**	**4**	**5**	**6**	**7**	**8**	**9**	**10**
[illegible] = **20**	[illegible] = **30**	[illegible] = **40**	[illegible] = **50**	[illegible] = **60**	[illegible] = **70**	[illegible] = **80**	[illegible] = **90**	[illegible] = **100**	
[illegible] = **200**	[illegible] = **300**	[illegible] = **400**	[illegible] = **500**	[illegible] = **600**	[illegible] = **700**	[illegible] = **800**	[illegible] = **900**	[illegible] = **1000**	

(3) – في نسخة المخطوط كُتب: (الساكنة) وأثبتناها كما رأيت، جريا مع السياق، والله أعلم بالصواب.

- **وكذلك** إذا ماتت لك زوجةٌ، ولم تصبر عليها، فاجعل ما ذكرناه، وتزوّج غيرها من الله، على كيفيةِ ما تقدّم من إعداد المهر؛ تهديه لله صلاة.

فإنّ الله يفتحُ عليك ويحفظك من خلطة الزنا، حتّى يرزقك غيرها صالحةً، أو أفضلَ منها، لقوله تعالى ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها**﴾(1).

- **وكذلك** تفعل إذا ضاع لك شيءٌ من مالك، كموت دابة أو خادم [08]، أو هدم دار، أو مصيبة بستان، أو ما أشبه ذلك؛ ككسر إناء، أو إضاعة طَعام، أو جَائحة حرث أو غلّة، أو ما أشبه ذلكً، فانظرْ حصّة الضائع، وصلِّ بقدْره، فإنّ الله تبارك وتعالى يخلفه عليك بما هو أفضل منه.
- **وكذلك** إذا تعدَّى عليك جبَّارٌ عنيدٌ؛ من لصٍّ أو حاكمٍ جائرٍ، وأخذ لك شيئًا من مالك، فلا تلتفتْ إليه، فاجعل كلامك مع الله في ذلك، وادفع لله قيمة ذلك صلاةً، فإنّ الله تعالى يُعطيك أعظم ما أخذوا منك(2).

وإيّاك أن تدعو أحدًا تعدّى عليك لقاضٍ أو لحاكم، فاجعل معاملتك مع الله كما ذكرناه، يكفيك همّ خُصمائك من بابه الواسع.

فكن مستيقظا في سيْرك فإنّ الله هو الفاعل.

---

(1) – سورة البقرة، الآية: 106.

(2) – في الأصل كُتب: (لك) وقد أثبتناها (منك)، ويصحّ أن نقول: أخذ له، وأخذ منه، لكن السياق هنا دال على الثانية، والله أعلم.

- **وكذلك** إذا ضربك فاجرٌ أو حاكم، أوسبَّك أو غتبك، فاجعلْ حصّة ذلك صلاةً لله تعالى، ينْتقم الله منهم، واقطع نظرك عنهم كليًّا.
- **ومنها لهزم جيوش الطغات، وملاقاة الأعداء، والحروب والخصام وغير ذلك،** فقس قياس الجيش، وصلّ لله بقدر أعدادهم، فإنّ الهزيمة تقعُ عليهم لا محالة؛ سواء كنتَ مع العساكر أو لم تكنْ.

وإذا عينت ظالما خاصا مفردا فانظر **عدد اسمه**[1] وصلّ لله بقدره، فإنّ الله يأخذه.

وإذا كنت من ملاقي الحروب فانظرْ **عدد إسمك**[2]، وصلّ لله تبارك وتعالى بقدْره، واجعله درقة[3] عليك، فإنّ الله تعالى يحفظك من مصادمة الأعداء، وينصرك عليهم.

وصلّ كذلك بقدر أعداد السلاح الذي تقاتل به، فإنّ الله تعالى يجعل لك قوّةً في سلاحك، ويُرعب العدو منه رعبًا كبيرا.

- **وكذلك تفعل لتحصين فرسك الذي تقاتل عليه،** فصلّ **عدده**[4]، يحفظه من الآفات ويقويه الله على شدّة المجاهدة.

---

(1) – يقصد عدده بحساب الجمل.

(2) – يقصد عدده بحساب الجمل.

(3) – قال في اللسان: الدرقة ضرب من الـ ـتّرسة تتخذ من الجلود ليس فيه خشب و لاعقب، والجمع درقٌ، وأدراقٌ، ودراقٌ. لسان العرب ج 4 ص 333 دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي،ط. الثالثة، بيروت لبنان.

(4) – يقصد عدد الفرسان في جيشك، أو يقصد عدد اسم الفرس بحساب الجمل إن كان له اسم مخصوص والله أعلم.

- **وكذلك تفعل في تحصين جيوشك،** فصلّ لله بعددهم، فإنّ الله يحفظ الكلّ، ويعينهم بالنصر على أعدائهم.
- **وكذلك تفعل في شأن المخاصمة، والدعاوي إلى القضاة والأمراء،** فانظر قضية الأمر المخاصم عليه، وصلّ بقدره لله قبل مسيرك للخصّام[1]، فإنّ الله تعالى يعينك على ذلك ويرزقك النصر.
- **ومنها للدخول** على الملوك والقضاة والحكام وغير ذلك، فانظر **عدد اسم الشخص**[2]، وصلّ لله بقدره، واقصده فإنّه يَذِلُّ لك بحول الله وقوّته.
- وكذلك تفعل في كلّ من أردت ملاقاته.
- **ومنها لعطف سائر المسلمين؛** فخذ **عدد "المومنين والمسلمين" بهذا اللفظ**[3]، وصلّ لله بقدرهم، فإنّ الله تعالى يُذلّل لك قلوبهم، ويُبعد عنك إذآيتهم.

وإن كانت قبيلة كذا، فخذ **عدد قبيلة** كذا، أو مدينة كذا أو بلد أو جبل بني كذا، وصلّ بقدرهم لله [09]، فإنّ الله يجلب قلوبهم.

- **وإن كان كذلك** رجل خاصٌّ أو رجلان، أو زوجةٌ أو ولد غير طائع لك، أو ما أشبه ذلك، **فهذا سرٌّ لطيف في أمور العطوفات**[4].

---

(1) – يقصد في الدعاوى التي ترفع عليك.

(2) – يقصد بحساب الجمل وقد سبقت إشارتنا إليه مرارا، فراجعه.

(3) – يقصد احسب بحساب الجمل العدد الذي ينتج من حساب الجملة التالية (**المومنين والمسلمين**) وصلّ بقدر عدده، وعدده هو = : 764 والله أعلم.

(4) – العطوفات يقصد بها المؤلف التأثير على حالة القلوب من بغض وحبّ.

- **وكذلك** تفعل إذا أردت أن تَعْقد ألسنة الكلّ عن السوء فيك، فعلى هذا المنوال.
- **وكذلك** تفعل في **سائر الثقافات**[1] مثل فلانٌ لا يسافر، أو لايبرح من موضع كذا، أو جاريةٌ لا تلد، أولا تتزوّج كذا، وما أشبه ذلك في **أمور التثقيف**، من حيث هو، وللتّشتيت والخراب كذلك.
- **وكذلك** لتوقيف لسائر الأمراض، فإنّ الله يُوقفه لا يزيد، ولشفائه كذلك **انظر عدد** الألم[2]، وصلّ لله بقدره أيّاما، فإنّ الله يعافيه.
- **ومنها للتّحصين**؛ كالزرع من السوس، والفدان[3] من المؤذيات، والدور من اللّصوص، وما أشبه ذلك فسر على قاعدته في الحضر والسفر.
- **ومنها لتسريح المسجون**، فانظر **عدده**، وصلّ لله بقدره، وواظب على ما ذكرناه، كلّه نحو السّبعة أيّام، حتّى ترى الفضل من الله في ذلك.

---

(1) – يقصد التأثير بتعطيل المصالح والأغراض.

(2) – قد يكون المقصود هنا بحساب عدد الألم، أن تأخذ مرضا مثلا كالسرطان وعدده 560 وتخرجها صلاة على الحبيب عليه الصلاة والسلام بنية الشفاء من هذا المرض، والله أعلم

(3) – الفدان هو البستان أو مكان الحرث.

- **ومنها لإضمار الخفايا**، كالكنوز والدفائن، وجلب الأخبار باليقظة والمنام، فله حكمه على أعداده بطريق الرياضات[1] الكبرى والصغرى، على قدر المطلوب.

وفيه من ناموس[2] الصلحاء ما يشفي الغليل، من طريق الكشف على قاعدة رياضته، إذا تُتُبع قانونه مثل كشف الضمائر عن قلوب المخلوقات، وكشف سائر المُكَوّنات[3] من عرش وفرش، **وفيه** من طيّ الطريق، والمشي على الماء، والطيران في الهواء، والغوص في البحر والأرض، وخرق الجبال والحصون إلى غير ذلك، فله قانونه بشروطه على الكيفية.

وفيه من زاد المسافر كفاية عن الأكل والشرب، ولصاحب الخلوات كذلك.

وفيه لتأليف الوحوش والطيور والهوام والسّباع، وذوات السموم من ناموسه قاعدته.

وفيه من مشكلات المغيّبات سرٌّ لطيف لمتعاطيه.

ومنها أيضا قانون آخر للسّائر في قواعد أكله وشربه، إذا أراد كلّ ما أكل يرجع في بطنه نورًا، وكذلك كلّ ما شرب، وكذلك كلّ ما لبس، وكذلك كلّ ما نكح، فليأخذ **عدده** بعد الأكل أو قبله، أوبعد

(1) – يقصد بالرياضات شيئا زائدا عن الأعمال والأسرار التي لم يفشها المؤلف تكون مصاحبة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي رياضة أخرى من رياضات الصلاة على الحبيب عليه الصلاة والسلام، ولعل فيها أسرارا لا تفشى إلا لأهلها وكلام المؤلف اللاحق يظهر هذا ويوضحه. والله أعلم

(2) – يقصد أن هذا الباب فيه عجائب حدثت للصالحين.

(3) – المُكَونات: وهي المخلوقات.

اللبس أو قبله، أو بعد الجماع أو قبله، وليصلّ **بعدد** ذلك، يكون أكله ولباسه ونكاحه نورا في نور، و لم يقربه في ذلك شيطان، وإنْ رزقه الله تعالى ذرية تكون صالحة.

- ومنها **أيضا في أمور الديانات بأسرها،** فأوّل ذلك ما يتعلّق بأوقات الصّلوات الخمس، **وهي المهمات منها ينبغي للسّالك أن يعتني بسرّها** إذا توضأ يستغفر الله مائةً، ويصلّي على النّبي صلّى الله عليه وسلّم مائةً، يقدّمها لله تعالى مقدّمة يكون الحبيب صلّى الله عليه وسلّم شفيعا له عند قدومه لربّه بوقت صلاته، فإنّ الله تعالى يقبله ويعامله بسرّه [**10**]، ويفتح له في مشاهداته.
- **وكذلك** بعد الفراغ منها، وإن زاد زاد الله له، فلا يقوم من مقامه حتّى تُحطّ عنه تلك الأوزار، التي أفشاها من شاهية[1] نفسه بفضل شفاعة الحبيب إيّاه ؛ لأنّ المصليّ يناجي ربّه، و لم يدر ما يفعل الله به، فإذا كان الشفيع معه قُبل كيفما كان.
- **وكذلك** يفعل في حال صيامه بعد السَّحر، وبعد الفطر.
- **وكذلك** يفعل قبل دفع زكاته وبعد دفعها.
- **وكذلك** يفعل عند نومه؛ فلينم على الوجه الأكمل ويحاسب نفسه، إذا وجد تضييع حقّ من حقوق الله تعالى، فليجبره بالصّلاة على الحبيب ولو بمائة.

(1) – يريد من شهوة نفسه.

وإن وجد نفسه تعدّى على أحد، بشتم أو غيبة أو نميمة أوحسد، فليجعل له ضدّه صلاةً يهديها له، ويُوّدع نفسه وأهله وسائر المسلمين بلا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ويصلّي على الحبيب ولو مائة، ويرجع إلى لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، حتّى يغلب عليه النوم.

فمن فضل الله يكتبه من القائمين، وتبيت الملائكة تكلؤه، ولم يقربه شيطان، لأنّه يكون في حصن "**الدائرة المحمّديّة**" ويحفظه الله من طوارق الجنّ والإنس.

وإذا قضى الله بوفاته، يموت شهيدا، وتقبض روحه في أنوار الصّلاة على الحبيب، وتحمل على محلّ لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ولا يحجبها حجابٌ حتّى تصل إلى بساط "**القبّة العروسيّة**".

وإذا ردّ الله عليه بروحه واستيقظ من نومه، يقوم مغفورا له كيوم ولدته أمه، ويستأنف عمل نهاره على القاعدة.

- **وكذلك أيضا** ينبغي له أن يقدّم مقدّمة من الصّلاة على الحبيب بأوّل نهاره، تكونُ له جالبة لخير نهاره، دافعة لشرِّه، وعند المساء كذلك، تكون له كفارة لأوزار نهاره، طابعة لسرّه، وفي سائر أوقات النّهار كلّها يفعل ذلك عند دخول كلّ وقت وعند خروجه، إلى أن يحلّ المساء يوّدع نهاره بالصّلاة على الحبيب، ويسلّم على ليله القادم بها، ويعمّر ما بين العشاءين بها، ففي تلك السّاعة سرٌّ لطيف، ويودع ليله بها عند الفجر كذلك.

وإذا كان من أهل اليقظة، يقسّم سوائع ليله، كما قسّم سوائع نهاره بها، وإن لم يكن من أهل القيام فليقدّم ذلك أوّل ليله أو آخره، وكذلك بالنّهار إن شاء تقديمه أو تأخيره إنْ شغله شغل معاشه، **فيكون ليله ونهاره بهذا السير جنات ممدّدات.**

- و**كذلك** إذا استهلّ الهلال، فصلِّ على الحبيب **ثلاثمائة مرّة** مائة لكلّ عشرة أيّام منه، وانْوِ بذلك دفع ضرّه وجلب نفعه، **ولا تقتصر** فيما ذكرناه على نفسك، بلْ أدخل [**11**] الوالدين، والأولاد، والأحباب، والجيران، وسائر المسلمين، **ففضل الله واسع لا ينبغي تحجيره.**
- و**كذلك** تفعل في دخول السّنة، فصلّ على الحبيب **إثني عشر مائة**، مرّة لكلّ شهر، وانْوِ به ما ذكرناه.
- وافعل ذلك أيضا عند دخول الفصول الأربعة **ثلاثمائة** للكلّ، لأنّ كلّ فصلٍ يشتمل على ثلاثة أشهر.
- **وكذلك** تفعل أيضا في دخول المنازل[1] **مائة** لكلّ مترلة، وهي ثمانية وعشرون.

* وراقب أيضا الأشهر الحُرم ففي كلّ شهر صلّ **ألف مرّة** وهي أربعة؛ ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم، ورجب الفرد.

* وراقب أيضا أيّام العام العربي[2] المعظمات منه؛ كمولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو أفضل الأيّام وهو أصلها، وهي فروعه؛ كيوم

(1) –يقصد منازل النجوم.

(2) – يقصد العام بالتقويم الهجري.

عاشوراء، ويوم عرفة، ونصف شعبان إلى غير ذلك، فصلّ في هذه الأيّام **ألف مرّة** ما عدا مولد النّبي صلى الله عليه وسلم **عشرة آلف مرّة**، وهذه العشرة في هذا اليوم المعظّم تعدل عبادة الثقلين كلّها[1]، و لم يمت صاحبها حتّى يبشر بدخول الجنة، **ويرى النّبي صلى الله عليه وسلم يقظة**[2]، ولو عند خروج روحه، وهذا أبلغ لأنّها تتضمّن حسن الخاتمة والبشارة العظمى الأبدية.

وأمّا صلاة الألف في كلّ يوم من أيّام ربيع النّبي إلى سابع مولده الشريف، فإنّها تتضمّن لصاحبها المحبّة والمجاورة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم، وينتظم عقده في عقد آله المحترم.

ومن زاد إلى كمال الشّهر، زاد بلوغا ورسوخا في القدم، ومن صلّى ألفًا في يوم عاشوراء كان في حصن عشرةٍ من الأنبياء الذين نجاهم الله في ذلك اليوم[3].

فأوّل ذلك المغفرة والنّجاة من النار، وكان له أجر المتصدقين تلك السنة، وكان ذلك زكاة لأعماله، ولو لم يكن له من الأعمال سوى ذلك الألف، يعدل عبادة العمر كلّه.

ومن صلّى ألفًا يوم عرفات كان له أجر الحاج، وله من الأجر بقدر من طاف، وفضل ذلك لا ينحصر.

---

(1) –.(2) – كلام من كشف المؤلف رحمه الله تعالى و لم نجد له أثرا الآن.

(3) – يشير إلى الآثار المشهورة في فضل صيام عاشوراء، ومنهم موسى عليه السلام الذي نجاه الله من كيد فرعون.

ومنْ داوم على هذا الألف بشهر رمضان، فكلّ يوم منه يعدل السنة.

ومن فعله عشرة آلاف ليلة القدر نُظم في **عقد أهل الديوان**[1] في تلك الليلة، واستوجب رضى الله الأكبر.

فهذا تعميرُ أوقات السّنة كلّها.

- وفي التّرقي أيضا إلى تعمير بيت القبر، ويوم البعث وحشره ونشره، وتعمير الميزان، ومرور الصراط، فإذا حصل للعبد ما ذكرناه، فليأخذ **معراجه** من الصّلاة على الحبيب، وينصبه من بيت القبر إلى نهاية الصراط بباب ديار الجنان، فإذا أراد العروج عليه.

فليأخذ مائة من الصّلاة على الحبيب.

ويجعلها على أوّل درج من أدراجه، فخروج روحه هي التي **[12]** تدخل على جسدها وتقبض روحه.

ويجعل لها مائة أخرى؛ فإنّها[2] إذا خرجت تُوضع في أنوارها تكون لها جسدا نيابة عن جسدها الطيني، الذي انسلخت منه.

ويجعل لها مائة أخرى تكون لها بُراقا تصعد عليه إلى عليّين.

ويجعل لها مائة أخرى تكون أمامها، تُشيّعها وتفتح لها أبواب السّموات حتّى إلى القبّة.

---

(1) – الديوان عند القوم هو مجمع الأولياء والصالحين.

(2) – في هذا الموضع من المخطوط يوجد محو لم نستهدي معه الكلمة، وقد رجحنا أن تكون كما أثبتنا.

ويجعل لها مائة أخرى تحيّةَ "بساط القبة العروسيّة ".

ويجعل لها مائة أخرى تترل معها إلى جسدها يقرّه حيث شاءت، ويكون لها ذلك اتصالا لها إلى يوم بعثها.

ويجعل لجسده مائة يحي بها لا يتعدّى عليه تراب.

ويجعل له مائة أخرى تحمله إلى أرض بقيع النّبي صلى الله عليه وسلم.

ويجعل لله مائة أخرى تكون له بروضة لجسده، ومائة أخرى تكون له أنيسة، ومائة أخرى تجمعه يوم بعثه، ومائة أخرى تقيه في حر نشره، ومائة أخرى تجمعه تحت ظلّ لواء حبيبه، ومائة أخرى تسقيه من حوض حبيبه، ومائة أخرى تشفع له عند ربّه، ومائة أخرى تكفيه في وزن ميزانه، ومائة أخرى ترضي عنه خصماءه، ومائة أخرى تشفعه في سائر أحبابه وأولاده ووالديه، ومائة أخرى تحمله على صراطه، ومائة أخرى تفتح له باب جنانه، ومائة أخرى يسلم بها على أهل جنانه، ومائة أخرى تجمع هناك ما بينه وبين حبيبه وربّه.

يفعل هذا المعراج يعرج عليه في كلّ يوم مرّة، فإن لم يستطع ففي كلّ جمعة مرّة، وإلاّ ففي كلّ شهر مرّة، وإلاّ في كلّ سنة مرّة، وإلاّ ففي العمر مرّة، **فإذا حصل لك هذا السرّ** فانصب لديه معراج الحضرة من دار الجنان إلى بساط الرحمان، وهي **الحضرة المحمّديّة،** فترقى عليه بتجلّي الأكوان بألف صلاة من بساط الجنان إلى بساط الرحمان، بغيبة شهوده، واضمحلال رسمك، إلى أن تجتبيك في نصف الألف، وفي المائة، وفي الواحدة، وفي طرفة العين، **إلى أن يجتبيك**

بالمقابلة والمشاهدة، إلى الفناء إلى البقاء إلى أن يجتبيك حياة أبدية، ويكون له غينا وحكماً وذاتا وروحا.

وعلى هذا المنوال؛ ذكر لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، لأنّها لا فرق[1] بينها وبين الصّلاة على الحبيب، صلّى الله عليه وسلّم، ولا بدّ من مشارب الحضور في الذكر، **تشخص كأنّك جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم**، وتستحضر صورته الشريفة.

ومراتبُ الحضور لا تنضبط قوانينها، فالكلّ على قدر فتحه من مراد الفيض الحضروي، إلاّ أنّ بدايته أوّلاً يتشييء[2] لها اللّبيب كما ذكرناه.

وغايةُ نفس الأمر فكلّ من أراد الله سعادتَه يستغرقه في ذكر الصّلاة على الحبيب، صلّى الله عليه وسلّم، عند [13] أكله وشربه، وعند نومه ويقظته، وعند حركاته وسكناته، وفي وقوفه ومشيه، وجلوسه **لأنّ من أحبّ شيئًا أكثر من ذكره.**

ومن أسرار ذلك إذا تفضّل الله على عبده بذلك، لا يرفع قدما ولا يرفع أخرى، إلاّ بالصّلاة على الحبيب، أو بلا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فلا يرفع قدمه، ولا يضع أخرى، حتّى ترفع له درجة، وتُحطّ عنه أوزار بكلّ قدم، فلْيقلل أو ليكثر[3].

---

(1) – أصل هذا العنوان.

(2) – هذه اللفظة لم نتمكن من تبيّن إعجامها، ولعل صوابها يتشيئ ومقصوده أنّه يتدرج شيئا فشيئا والله أعلم.

(3) – إشارة منه للحديث الذي سبق تخريجه في الهامش.

وما نام أحد عليها إلاّ أنامه الله على أسرَّة بساط حبيبه، وكلّ من تمسّك بهذا المعراج، **ولم يستغن عن أهل الظاهر وأهل الباطن**، لا أغناه الله؛ لأنّه محروم قطعا؛ لأنّ هذا المعراج هو الترياق الأكبر والكبريت الأحمر، فمن لم يطق استعماله كلّه، فليأخذ قدر ضده[1] إشراقه منه لأنّه كلّه أنوار، **والأنوار لا يستغنى عنها صاحب الظلام مثلي**[2]، لأنّها تشرق على من استضاء بها، ولو بمصباح منها يوقده إن لم يطقْ على شمس خاتها.

فليشعلن منها فتيلة مصباح قلبه[3] ولو تجول المشرق والمغرب لا تجد شمسا، أشرق من شمسه، ولا يُظفرُ الله به عبده، إلاّ إذا أراد أن يتفضّل عليه بمنّه[4] وفضله.

وما حملني وضعه هنا إلاّ النّصيحة لنفسي وللمسلمين، فمن استمسك به وأعانه الله عليه كفاه عن أشياخ الطريقة[5]، لأنّه مشحونٌ بأسرار عين الحقيقة صلّى الله عليه وسلّم.

فإذا صعد السّالك على معراجه بصدق أفعاله ومقاله، تولاَّه الطبيب الأعظم صلّى الله عليه وسلّم، فيكون هوَ حامله في الظاهر والباطن، ويغنيه عن زيد وعمرو، **حتّى يجلسه ببساط حضرته العليّة**، لأنّ خصوصية معراجه الشريف محفوظةٌ من التباس وساوس مردة الجنّ والشياطين، ومحفوظةٌ من احتراقات الطّباع الوهاجات، بأنوار

(1) – هذه اللفظة غير واضحة في الأصل.

(2) – هذا دليل تواضعه ونصحه للمسلمين.

(3) –كتب في المخطوط (قبله) والصواب ما أثبتنا والله أعلم.

(4) – هذه اللفظة غير واضحة في الأصل ورجحنا أن تكون كذلك.

(5) –سبقت الإشارة إلى هذا فراجعه.

الحرارات، التي تُفسد صاحبها، وترقيه إلى الجذب والحرق والطيش والثقل وضيق النفس، وغيرها.

وبلاد هذا المعراج مصحوبةٌ بالسّلامة والعافية، يانعةٌ خضراء طيبة، قريبةُ المسافة، وليس فيها بردٌ ولا حرٌّ ولا جوع ولا عطش، ولا ليل ولا وحشة.

فيا من أراد مُناها، فانصب معراج دنياك وأخراك على بلادها ، تصل إلى رياض المحبوب.

ومن الواجب على سالكها الاحتفاظ عليها باتباع السّنة، واجتناب المناهي، وتحفظ اللسان من القيل والقال باللّجوء إلى الله تبارك وتعالى في كلّ وقت وحين حفظني الله وإيّاكم وسائر المسلمين من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن مردة الجنّ والشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمّد خاتم النبوءة وإمام المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

وكان الفراغ من تصنيفه في أواخر صفر الخير عام **أربعة وخمسين ومائتين وألف**.

***

من خطّ المؤلف بواسطة بعض الفضلاء، قائلا إنّه قابله بقدر الاستطاعة، إلاّ ما زاغ عنه البصر ومع إصلاح بعض الحروف على القاعدة العربية وجدت بخط مؤلفه على خلاف ذلك لكونه كان لا يحسن العربية[1] رضي الله عنه وأرضاه، وأشرفنا مشرفه آمين **[14]**

انتهى نسخة الكتاب

(1) – وهذا الكلام الذي ميّزناه، هو من قول الناسخ الذي لم يذكر اسمه ولا تاريخ نسخه لهذا المخطوط وهو آخر المخطوط.

ملحق {01}

يتضمّن نبذةً تاريخية موجزة
عن بلدة القنادسة بلدة الشيخ
سيدي محمّد بن القاسم القندوسي

****

وفيه أيضا: تعريفٌ بزاويتها الزيّانيّـة الشاذليّة
و ذكرٌ لبعض شيوخها، نفعنا الله ببركاتهم

الفصل عن:
القنادسة قبل مجيء الشيخ
سيدي مَحمّد بن أبي زيّان القندوسي

بسم الله الرحمـن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قبل الحديث عن تاريخ القنادسة القديم، تجدر الإشارة إلى أنّ القنادسة اليوم[1]؛ هي إحدى الدوائر المتميزة التابعة لولاية بشار، بالجنوب الجزائري الغربي، وتقع على مسافة 20 كلم تقريبا من وسط مدينة ولاية بشار.

وتسميةُ "القنادسة" تسميةٌ عربية فصيحة، ومنها يقال قندس فلان وتقندس، إذا تاب وصلح أمره من بعد إجتراح المعاصي، ويقال أُيضا لمن ذهب ضاربا في الأرض على وجهه فيها[2].

كانت القنادسة تعرفُ قديما باسم **العوينة**، وذكر هذه التّسمية العلاّمة والرّحالة **الشيخ أبو سالم عبد الله بن محمّد العيّاشي**؛ صاحب الرحلة العياشية[3]، وذلك في رسالته[4] إلى تلميذه أبي العباس

(1) – نقصد إلى تاريخ إنجاز هذا البحث.

(2) – أنظر القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي. ص 732.ط ثانية 1987م. مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

(3) – وتعرف هذه الرحلة العياشية باسم (ماء الموائد).

(4) – والتي يسميها غيره (أي الرسالة) تعداد المنازل الحجازية.

أحمد بن سعيد المجيلدي، لمّا علم أنّه عازم على الحج، وذلك عام 1068هـ ./1657م، فقال له: {فإذا عزمتَ على الخروج، فاشتر من هنالك[1] علف دوابك ثمان ليال أو تسعا احتياطا إلى **فيجيج**[2]، فليس بينك وبينها إلا **قرية العوينة**، بعد خمس مراحل من سجلماسة، وبالقرب منها قرى بشار....}[3].

وتأكيدا على شيوع هذه التّسمية أيضا، يقول **العلاّمة محمّد بن عبد السلام الناصري الدرعي**، في رحلته الحجيّة لعام 1199هـ ./1784م، ما نصه: {...ثمّ بتنا **بواد جير**، القريب ماؤه من الحاج، فوجدناه قريب العهد بالسيلان، ثمّ منه بعد الفجر فوصلنا **القنادسة** ضحى يوم الخميس الأوّل من رجب، **وتعرفُ في القديم بالعوينة**. ولعل تسميتها بالقنادسة محدثة، تسمية لها باسم من نزلها، بعد أن تلقانا سُكانها من المرابطين بني الشيخ ابن أبي زيّان مظهرين الفرح والسّرور، مشاة وركبانا، كُهولاً وشيوخًا وصبيانا، فتسابقوا وتناصلوا وأخلوا بنادقهم، ونزل الركب على العادة بساحة ديارهم، وبالغوا في القرَا، ووجدنا جماعة وافرة منهم، ومن انضاف إليهم متأهبين للّحج، فأقمنا يومين وفي الثالث ارتحلنا. **والبلدة منقطعة في صحراء من الأرض**، بها **عيون قليلة الماء**

(1) – أي من سجلماسة

(2) – فيجيج هي.إقليم بالجنوب الغربي الشرقي المغربي يواجه بني ونيف من الجزائر على بعد حوالي 100كلم من بشار.

(3) – أنظر مخطوط رسالة العلامة الرحالة أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي إلى أحمد بن سعيد المجيلدي التي يسميها غيره "تعداد المنازل الحجازية". ص 305 من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: ك 43..

جدا، مع كونها غير عذبة إلاّ أن البدن يصلح عليها كالدواب يزعم ذلك أهلها، **وبها نخل قليل**, والبلد عامر تصلى فيه الجمعة.."[1].

ووجدنا في وثيقة تاريخية قديمة[2]، ما مفاده أنّ أجداد سكان القنادسة الأصليّين، المشهورين بأولاد الحاج بن أحمد[3] اشتروا هذه البلدة بديارها وسوادها وبياضها ومرافقها وحقول ملح بها من **أولاد سنينة الفجيجيين**[4]، وذلك بتاريخ 15 شوال عام 929هـ ./1522م بثمن قدره ونهايته 700 مثقال دراهم فضة من سكة تاريخه.

أمّا في نهاية القرن 11هـ ./17م فقد اشتهرت القنادسة بزاويتها العلمية والصوفية، التي أسسها أحد أبنائها من السادة الأولياء العلماء؛ وهو سيدي مَحمّد بن أبي زيّان القندوسي رحمه الله تعالى.

واشتهرت كذلك القنادسة عام 1917م، بمناجم فحمها الحجري التي استغلتها الحكومة الفرنسية الاستعمارية، وعادت على خزينتها بأرباح كبيرة[5].

---

(1) – أنظر مخطوط الرحلة الحجازية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري الدرعي. من ص 88 إلى ص 92 من نسخة الخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: 6904.

(2) – أنظر وثيقة الشراء هذه والتي عليها أختام الحكومة الفرنسية تقضي بصحتها و هي ملك خاص بورثة المرحوم عز الدين مصطفى بن الطاهر المحمدي القندوسي المتوفى عام 1988م ببلده القنادسة. كما توجد منها صورة طبق الأصل بالخزانة الزيانية القندوسية لصاحبها طاهيري مبارك الكائن مقرها بالقنادسة ببشار.

(3) — وهم حسب الوثيقة: السيد عبد الجبار، والسيد بالقاسم، والسيد بوزيان.

(4) – وهم حسب الوثيقة: الفقير بوجمعة والفقير مُحمد نائبين عن إخوانهم وشهد بذلك من الشهود مبارك بن عبو البشاري النسب وبوعنبر بن عبد اللطيف الواكدي النسب.

-(5)-**Le Sahara. Raymond Furon. Pages 253-254-255. Edition Payot. Paris 1958.**.

الفصل عن
شيخ الطريقة الزّيانيّة الأوّل
سيدي مَحمّد بن أبي زيّان القندوسي
وتأسيسه لزاويته بالقنادسة
عام 1098هـ ./1686م.

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

هو الشيخ أبو عبد الله[1] الحاج مَحمّد بن أبي زيّان؛ وهو لقب جدّه الثاني، وأمّا اسم أبيه فهو سيدي عبد الرحمان بن محمّد بن أبي زيّان بن عبد الرحمان بن أحمد بن عثمان بن مسعود[2] المراكشي[3].

وقد أنهى سيدي محمد المصطفى نسب الشيخ إلى سيدنا الحسن بن سيدنا علي رضي الله عنهما، مرورا بسيدي عبد السلام بن مشيش[4].

(1) – أنظر مخطوط فتح المنان في سيرة الشيخ محمّد بن أبي زيان لمؤلفه عبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي الحسني الإدريسي. ص 3 من نسخة فرع الزاوية الزيانية بأوطاط الحاج بالمغرب التي أتم نسخها علي العجمي عام 1238هـ ./1822م، كما توجد صورة طبق الأصل منها بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة.

(2) – أنظر مخطوط منهل الظمآن ومزيل الهموم والكروب والأحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج مَحمد بن أبي زيان لمؤلفه الحاج علي بن عبد القادر التازي. ص 216 من نسخة الخزانة الزيانية القندوسية المذكورة والتي أتم نسخها محمد البدري عام 1285هـ ./1868م..

(3) – أنظر مخطوط عذب الموارد في رفع الأسانيد لمؤلفه إدريس بن محمد المنجرة الفاسي المتوفى عام 1137هـ ./1724م. ص57 من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: د1838.

(4) – أنظر مخطوط طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية الشاذلية المتمسكة بالشريعة المطهرة المحمدية لمؤلفه سيدي محمد المصطفى بن الحاج البشير القندوسي المتوفى عام 1933م

وعن نسب الشيخ محمّد بن أبي زيّان، يقول تلميذه المباشر عبد الرحمان اليعقوبي: {والذي أعتقده وأظنّه أنّ نسبه رضي الله عنه بالنّظر إلى ما خلق الله فيه من الحسب والجود والكرم لا يتأتى هذا إلا ممن أصله قرشي أو هاشمي لا محالة. وفوق كلّ ذي علم عليم.}[1].

وعن نسبه أيضا: يقول العلاّمة القاضي عبد الله حشلاف؛ قاضي الجماعة بالجلفة بالجزائر المتوفى عام 1937م، في كتابه سلسلة الأصول الذي ألفه عام 1929م:

{وأمّا سيدي مشيش بن أبي بكر، فكان أثمر من ثلاثة غصون مباركة، هم السيد يملح، والسيد موسى، والسيد عبد السلام المتوفى عام 622هـ ./1225م، فمن فروع سيدي يملح؛ أولاد الريفي وأولاد بن يعقوب، وأولاد عمرو، وأولاد ابن سليمان وأولاد اللحياني، وأولاد عيسى اليمليحي، وأولاد أفيداح، وأولاد بن موسى اليمليحي، وأولاد حمدان، وأولاد الصغير، **وشرفاء القنادسة أصحاب الزاوية ببلدة بشار المشهورة بالطريقة الزيانية**}[2].

بالقنادسة (حسب شهادة وفاته المسجلة ببلدية القنادسة ببشار تحت رقم 1933/12. ولقبه في الحالة المدنية "لعرج".) و هو من أحفاد الشيخ مَحمد بن أبي زيان القندوسي .ص38 من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: د14 والتي تم تأليفها عام 1320هـ ./1902م بالقنادسة. كما توجد صورة طبق الأصل منها بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة.

(1) – أنظر مخطوط فتح المنان ص368. المصدر السابق.

(2) – أنظر سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول لسيدي عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف قاضي الجماعة بالجلفة.ص 38. المطبعة التونسية 1347هـ ./1929م.

هجرة جده وتفصيل لنسب آبائه:

وذكر صاحب طهارة الأنفاس معلومات كثيرة تفيد أنّ[1]:

الجدّ المسمى سيدي مسعود المذكور في عمود نسب سيدي محمّد بن أبي زيان القندوسي، مدفون بناحية قصر زقور[2] القديم.

وأنّ الجدّ عثمان بن مسعود، مدفون بجبل بشار[3].

وأن سيدي عبد الرحمان بن أحمد مدفون بالقنادسة[4].

وأنّ أبا زيّان بن عبد الرحمان مدفون بالقنادسة، وأنّ سيدي عبد الرحمان والد الشيخ، مدفون **ببني جومي**[5]، وأمّا عن قصة هجرة الجدّ

---

(1) – أنظر مخطوط طهارة الأنفاس. ص 38. المصدر السابق.

(2) – قصر زقور قصر قديم ببشار يقع على الضفة الشرقية لوادي بشار قرب المقبرة اليهودية وهو على ربوة مرتفعة كما يظهر ذلك اليوم من خلال أطلاله و أسسه ويظهر جليا للناظر من أعلى قنطرة غراسة الجديدة كأنه جرف. ويبعد عن وسط بشار بحوالي 4.5 كلم جهة الجنوب شرق من هذا الوسط. وقد وصفته **Isabelle Eberhardt** في رحلتها لبشار بصيف عام 1904م و ذكرت ما تبقى منه من جدران و أسس و أبراج منهارة .أنظر كتاب:

Le dernier voyage dans l'ombre chaude de l'islam. Isabelle Eberhardt. Mohamed Rochd .

P269.Entreprise National du Livre 1991.Alger.

(3) – (دفين الجنين بسفح هذا الجبل والمعروف عند الناس بسيدي عثمان مول الجنان لخضر).

(4) – (ولا يوجد بالقنادسة من السادة النائمين بها من يعرف باسم عبد الرحمان بن أحمد إلا الولي الصالح سيدي الحاج بن أحمد صاحب المسجد العتيق فيكون اسمه عبد الرحمان و لقبه الحاج لأنه أدى فرضه وهذا ما تجمع عليه الرواية الشفوية بالقنادسة وأنه أول من استوطن بها من أجداد مرابطي = = القنادسة ولا ينكر هذا إلا الجاهل العنيد الذي ليس له من الأدلة والحجج ما يقوي به مذهبه وإنما أحلام ووساوس وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين).

(5) – وهي بلدية تاغيت حاليا وهي تبعد بحوالي 95 كلم عن جنوب بشار.

مسعود من بلده الأصل **مراكش** بالمغرب إلى ناحية بشار بالجزائر، فتنصّ وثيقة تاريخية مخطوطة عثرنا عليها في ورقة واحدة لا تحمل تاريخ تأليفها ولا اسم مؤلف، ما مفاده مع بعض التصرف:

{هاجر الشريف سيدي مسعود من بلده مراكش حيث كان يقيم بها في زنقة دريبة هنتاتة، فخرج من بلده رفقة عبده اسعادة وهو رجل صالح إلى أن وصلا بلاد بشار، فترلا بقصر زقور فاستوطن مسعود وعبده القصر بعد أن رحبّ به أهله لما علموا من صلاحه وشرف نسبه فتزوج منهم امرأة صالحة، ولدت له ولدا سماه عثمان. زهد هذا الأخير في الدنيا، فاختلى بجبل بشار، فحفر عينا و غرس بستانا به نخيل وأشجار، وعاش هناك وتزوج فأنجب ولدا سماه أحمد، وأنجب بنين وبنات آخرين، فكان لأحمد هذا فيما بعد ولد اسمه عبد الرحمان الذي زوجه والده فكان معه بقصر زقور إلى أن توفي الوالد أحمد المذكور. فبقي عبد الرحمان بن أحمد المذكور مع إخوانه وأهل البلاد إلى أن قامت فتنة بين قبيلة أولاد عزي، وأولاد موري الساكنين بقصر زقور، فنهاهم سيدي عبد الرحمان بن أحمد عن الاقتتال، فلم ينتهوا بل قتلوا ابن أخيه سيدي محمّد بن اعمر بن أحمد المدفون هنالك قرب قصر زقور (قبره معروف اليوم وله قبة و بالقرب منه قبر عليه حجارة من أحجار الوادي يقول الناس أنه قبر سيدي مسعود القادم من مراكش المذكور سابقا)، الأمر الذي جعل سيدي الحاج عبد الرحمان بن أحمد يهجر البلاد بلاد بشار إلى **جرف التربة** موضع على ضفة **وادي جير** فترل بدشيرة يقال لها دشيرة الناموس (البعوض)، فأقام بها سنينا ثم انتقل

منها إلى القنادسة اليوم لكونها أي (دشيرة الناموس) كانت بطريق المسافرين ولكثرة البعوض بها، فقال: "ما أخرجني منها إلا بومسمار وبومنقار "وهو يقصد ببو مسمار كثرة الضيوف وببو منقار كثرة البعوض. فاستوطن بلاد القنادسة بعد أن سمع هاتفا يقول له: يا عمار. أي عمر هذه البلدة واستوطنها. فبقي بنوه بها إلى الآن حيث قام عليهم أولاد بوسنان من أهل فيجيج يطلبون منهم البلاد واستظهروا عليهم برسوم بأن البلاد بلادهم وكانت تسمى بالعوينة فاشترى أولاد الحاج عبد الرحمان بن أحمد البلاد من أولاد بوسنان المذكورين كما هو ذلك ثابت في رسوم الشراء فمن ثم سقط التراع والدعوى فصارت البلاد ملكا لأهل القنادسة من بني الحاج عبد الرحمان بن أحمد}[1]

ويقول العلامة محمد بن الحاج بن عب بن الحاج العماري بن عبد الله القندوسي، أحد علماء القنادسة في أواخر القرن 13هـ ./19م، في رسالة منه إلى سيدي البدري؛ من أحفاد سيدي محمّد بن أبي زيّان القندوسي، يخبره فيها عن مسائل في أحكام الميراث، وقد افتتح رسالته بعد ذكر الله تعالى، بعمود نسبه الذي يقطع به واقفا به عند جدّه مسعود المراكشي كما كان يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جدّه عدنان ولا يزيد ويقول كذب النّسابون.

---

(1) – أنظر المخطوطة المفتتحة بهذه رحلة سيدي مسعود لمؤلف قندوسي مجهول و هي من ورقة واحدة أصلها عند ورثة السيد المرحوم عز الدين مصطفى ابن الطاهر المُحمدي القندوسي المتوفى بالقنادسة عام 1988م. كما توجد صورة طبق الأصل منها بالخزانة الزيانية المذكورة.

{الحمد لله الملك الديان... وبعد فيقول أفقر الورى لرحمة مولاه... محمد بن الحاج بن عب بن الحاج العماري بن عبد الله بن عبد الجبار بن أحمد بن الحاج عبد الرحمان دفين القطر الغربي بجامع العتيق ببلده بن أحمد بن عثمان بن مسعود الهنتاتي المراكشي ثمّ القندوسي؛ السلام التّام على الفقيه اللبيب المتأدب... السيد البدري... وإن قلت لأي شيء ابتدأت رسالتي بما ليس معتاد ورفعت نسبي بلا سبب... فأقول أن ذلك منّي **تنظير** وتأدّب لا غير، وكانوا يرفعون نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينكر ويقول لهم لا ترفعوني فوق عدنان ومن عدنان إلى آدم ففيه خلاف. وهو أحقّ وأولى بالافتخار من غيره، كيف وهو سيد ولد آدم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه..}(1)

وقد عرف تارخيا أهل القنادسة بلقب المرابطين، قال في فتح المنان: {وأمروا من بعض أصحابه أن يدخلها دارا من ديار أصحابه المرابطين من القنادسة...}(2)

وقال أيضا: {ومن خلواته رضي الله عنه في ربوة طويلة في وسط الحماد بين القنادسة وبين دشرة مصكي يقال لها أم اصبع و لها أصابع بالحجارة الطويلة وذكر لي بعض من أثق به من تلامذة الشيخ رضي الله

(1) - وهي رسالة لا تحمل تاريخ كتابتها، وكون المرسل المذكور أرسلها إلى سيدي البدري فيحتمل على الأرجح أن يكون هو سيدي محمّد البدري بن اليماني بن الماحي من أحفاد سيدي محمّد بن أبي زيّان الذي نسخ مخطوط منهل الظمآن المذكور سابقا والموجود بالخزانة الزيّانيّة القندوسية وقد أتم نسخه عام 1285هـ ./ 1868م حيث كان حيًّا بهذا التاريخ:

(2)- أنظر مخطوط فتح المنان. ص 623. المصدر السابق.

عنه وكانوا يصيدون وهم من أولاد الحاج من أولاد العباس وأكثرهم من صياد الحماد في الفلاة... تكلمت معه رضي الله عنه ذات يوم على الزيارة وقدومهم في القيلولة في تلك الفلاة وتجاوزهم بتلك الربوة المسماة بأم اصبع فقال لي يا أخي: إن فيها برودة حسنة في الصيف لمن أراد عبادة الله تعالى وترك الخلق عنه ويمدحها كل المدح...}[1]

- وفي كلام اليعقوبي هنا إشارة إلى أنّ أولاد العباس المذكورين هم من أولاد الحاج، وهذا دليل ظاهر يرد ما يشاع عند بعض المهتمين بتاريخ المنطقة من كون سيد الحاج بن أحمد دفين المسجد العتيق بالقنادسة لم يخلف أولادا.

رحلة الشيخ العلميّة:

رحل الشيخ في طلبه للعلم رحلة علمية طويلة قاربت 35 سنة أو تزيد[2] جاب بها كل من سجلماسة وفاس، حيث كان بسجلماسة يسكن قصر أولاد بدلة بمقاطعة الغرفة ويدرس عند شيخه مبارك بن عزي بقصر العنبري، وكان بفاس يدرس بالمدرسة المصباحية وتسمى مدرسة سيدي

---

(1) – أنظر مخطوط فتح المنان. ص 321 – 322.المصدر السابق.وفي ص 544 من فتح المنان قال: "أصحابنا من أولاد الحاج في الزاوية...".

(2) – أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 39. المصدر السابق.و مخطوط فتح المنان .ص 60 – 6. المصدر السابق.

مصباح[1]. ثمّ في عام 1098هـ ./1686م[2] عاد الشيخ سيدي مَحمّد بن أبي زيّان إلى أرض أجداده القنادسة[3] فأسس بها زاويته[4] التي استقبلت الألوف من الزوار من كلّ الأنحاء؛ من الجزائر، وهران وتلمسان، ومن زواوة, ومن المغرب وتونس، حتى من الترك، والحجاز، وكانت أعداد طلبة العلم كثيرة[5]، وكانت الزاوية رحمة من الله تعالى على البلاد وما جاورها، فأغناهم الله بعد فقر، وأمنهم بعد خوف[6].

(1) – مدرسة سيدي مصباح هي مدرسة بفاس تنسب إلى مصباح بن عبد الله الياصلوتي، أبو الضياء الفاسي المتوفى بفاس عام 750هـ ./ 1349م. من أصحاب أبي الحسن الزرويلي. كان فقيها صالحا حافظا نوازليا وهو أول من درس بمدرسة أبي الحسن المريني بفاس فنسبت إليه وتسمى مدرسة مصباح أو المصباحية وكانت أمه من الصالحات لا ترضعه إلا على وضوء. تفقه بأبي الحسن الصغير وغيره.

وله فتاوى عدة بالمعيار "أنظر كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لمؤلفه أحمد بابا التنبكتي. ج 2 ص 246 – 247. دراسة وتحقيق الأستاذ محمد مطيع. ط 2000م. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(2) – ذكر صاحب فتح المنان أن سيدي مبارك بن عزي شيخ الشيخ مَحمد بن أبي زيان توفي بالطاعون. وذكر اليوسي في المحاضرات أن هذا الطاعون كان عام 1090هـ ./1679م. وذكر صاحب منهل الظمآن أن الشيخ مَحمد بن أبي زيان رحل بعد وفاة شيخه إلى فاس فبقي بها 8 سنوات ثم عاد إلى بلده القنادسة . وهذا يفيدنا أن تاريخ عودة الشيخ إلى القنادسة كانت عام 1098هـ ./1686م.

– أنظر مخطوط فتح المنان .ص 60. المصدر السابق.

– أنظر المحاضرات في الأدب واللغة لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي. ج 1 ص 232.بتحقيق محمد حجي و أحمد الشرقاوي إقبال. ط 1982م. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

– أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص39. المصدر السابق.

(3) – أنظر مخطوط طهارة الأنفاس .ص 25. المصدر السابق.

(4) – أنظر مخطوط فتح المنان.ص 394. المصدر السابق.

(5) – أنظر: – مخطوط منهل الظمآن. ص 82.المصدر السابق.

– مخطوط فتح المنان .ص 321 – 394 – 504 – 505.المصدر السابق.

(6) – أنظر مخطوط منهل الظمآن.ص 141 – 138.

وكان الشيخ يلقن أوراد طريقته التي أخذها عن شيخه أبي عبد الله سيدي مبارك بن عبد العزيز (يقال له بن عزي اختصارا) العنبري الغرفي السجلماسي الفيلالي، وهو عن شيخه أبي عبد الله محمّد بن ناصر الدرعي صاحب زاوية تمكروت بوادي درعة بجنوب المغرب. فهي طريقة يوسفية مليانية زروقية شاذلية.[1]

مناقبه وكراماته:

وقد اشتهر الشيخ سيدي محمّد بن أبي زيّان بزهده في الدنيا وكراماته[2] وتمسكه بالسنة وكراهيته للبدعة وأهلها[3].

ومناقبه وفضله لا يحويها هذا المختصر فلتراجع بطولها في كتب مناقبه المذكورة سابقا (فتح المنان - منهل الظمآن - طهارة الأنفاس... الخ).

---

(1) - أنظر فيما يخص مشائخ الشيخ مَحمد بن أبي زيان في طريق التصوف وسنده فيه وتلقينه أوراد طريقته للمريدين المصادر الآتية:

- مخطوط منهل الظمآن.ص 90 - 216 - 217. المصدر السابق.

-مخطوط فتح المنان. ص 59 إلى ص 62. المصدر السابق.

وقولنا يوسفية زروقية أي نسبة إلى الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف دفين مليانة بالجزائر المتوفى عام 927هـ ./ 1520م و الذي أخذ طريقته الصوفية عن سيدي أحمد بن أحمد زروق البُرنوسي الفاسي المتوفى بطرابلس بليبيا عام 899هـ ./ 1493م. أنظر ترجمة سيدي أحمد بن يوسف الملياني في تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي. ج1 ص355 إلى ص359. ط 1991م المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالرغاية الجزائر.

وأنظر ترجمة سيدي أحمد زروق في طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي. ج 1 ص 22. ط أولى 2006م بتحقيق نفيسة الذهبي .مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب.

(2) - أنظر منهل الظمآن. ص 35.المصدر السابق.

(3) - أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 79.المصدر السابق.

وفي مناقبه و فضله يقول العلامة إدريس بن محمّد المنجرة عندما زار الشيخ بالقنادسة عام 1136هـ ./1723م[1] ما نصّه: {ومنهم الشيخ الفقيه الإمام أبو الإقبال الحاج الأبر صاحب الكرامات سيدي محمّد بن عبد الرحمان بن أبي زيّان المراكشي نزيل الصحراء قرب جبل بشار، له أحوال وكرامات يبوح بها ويفشيها ويحبّ ذكرها[2]، وله **حال في التّصريف**، لقيته ببلده، واستفدت منه، ولقّنني، وواعدني وصرح لي بما أرجو الله في حصوله وأكثر، وكاتبني **ووقعت بيني وبينه أشياء لا تفشى**، وهو في قيد الحياة إلى الآن عام 1136 هـ . (1723م)}[3]

وفي مناقبه أيضا: يقول العلامة محمّد بن الطيب القادري المتوفى عام 1187هـ ./1773م في كتابه نشر المثاني: {ومنهم الشيخ الكثير التلامذة والأتباع أبو عبد الله مَحمد - بالفتح - ابن بوزيّان القندوسي، **والقنادسة بلاد ذات نخيل بالصحراء على مسيرة يوم من فيجيج.** يحدث عنه أصحابه بكرامات وحسن السيرة... إلى أن توفي في العشرة السادسة، وخلف أولادا يسلكون طريقه...}[4].

(1) - أنظر مخطوط منهل الظمآن.ص 165 - 166. المصدر السابق.

(2) - كان الشيخ رحمه الله في بداية أمره يحب الخمول وما خرج من فاس فارا بنفسه إلا مخافة الظهور. أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 39. ولعل حبه للتحدث بكراماته ومناقبه فيما بعد عندما أدرك مقاما عظيما في الولاية و لم يعد لحظ النفس عنده بشيء فأحب ذلك من باب شكر النعمة والتحدث بها "وأما بنعمة ربك فحدث" آخر آية من سورة الضحى.

(3) - أنظر مخطوط عذب الموارد في رفع الأسانيد.ص 57 - 58. المصدر السابق.

(4) - أنظر نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري. ج 4 ص 212 - 213. ط أولى 1986م بتحقيق محمد حجي وأحمد توفيق. مكتبة الطالب للنشر والتوزيع الرباط المغرب.

هكذا قال القادري إلاّ أنّه أخطأ في سنة وفاته فالشيخ سيدي مَحمّد بن أبي زيّان توفي عام 1145هـ ./1732م، كما سيأتي بيان ذلك لاحقا.

شيوخه ومربوه:

وأمّا عن شيوخ شيخنا سيدي مَحمّد بن أبي زيان في علم الظاهر والباطن، فهم السّادة العلماء والصلاح الآتي ذكرهم:

أولاً: والده سيدي عبد الرحمان بن محمّد بن أبي زيّان دفين **تاغيت**[1] ببني جومي جنوب بشار[2]، وكانت زوجته والدة شيخنا سيدي مَحمّد بن أبي زيّان شريفة النسب أيضا، واسمها السيدة نجمة، وهي من قصر بربي ببني جومي، من قوم يقال لهم **البيزان**، وقد رحل قومها هؤلاء فيما بعد من **بربي**[3] إلى نواحي مكناس، ولازال موضعهم اليوم قرب قرية **بريكة**[4] ببني جومي يعرف ببلاد البيزان، (هكذا أفادنا الراوي سلطاني الحاج البشير بن المختارالمحمدي القندوسي من أولاد عبد العزيز المولود بالقنادسة عام 1919 م)[5]

(1) – تاغيت هي:اليوم دائرة تابعة لولاية بشار تبعد عنها 95 كلم جنوبا

(2) – هاجر سيدي عبد الرحمان والد الشيخ سيدي مَحمد بن أبي زيان القندوسي من بلاده القنادسة إلى بني جومي لظروف ما وتزوج منهم بالسيدة نجمة المذكورة إلى أن توفي رحمة الله عليه وكون أصله من القنادسة وبني جومي دار هجرته أنظر مخطوط فتح المنان الصفحات (121 – 355 – 356 – 501 – 569 – 570) المصدر السابق.

(3) – بربي هي:قصر بتاغيت المذكورة

(4) – بريكة هي:قصر من قصور تاغيت المذكورة سلفا.

(5) – ورد ذكر هذه القبيلة البيزان التي كانت تقيم ببربي عام 1013هـ ./1604م. حيث أن ناسخا للكتب اسمه عبد الرحمان بن سليمان البازي نسبا الجومي دارا أشار إلى اسمه في النسخة التي أتم نسخها

وعلى ضريحي والدي الشيخ قبة بتاغيت حيث ينامان تحت سقف واحد إلى يومنا هذا.

ولاشك أنّ شيخنا تلقى من والديه الكريمين مبادئ العلوم والآداب الأولية لطالب العلم رغم أنّهما توفيا وتركا شيخنا يتيما فكفله أعمامه إلى أن بلغ فبعثه أحد أعمامه إلى سجلماسة لطلب العلم وأعطاه مبلغا زهيدا من المال قدره 40 موزونة كانت تسمى عندهم الفرفورية في ذلك الوقت بيعت بـ . 4 موزونات من الدراهم الرشيدية, ولم يبعث له أهله بشيء من متاع الدنيا بعد هذا طيلة مقامه بسجلماسة وفاس[1]

وما بناء أهل تاغيت قبة ضريحيهما إلاّ لاشتهارهما بالعلم والصلاح والولاية.

ثانيا: شيخه أبو عبد الله سيدي مبارك بن عبد العزيز، ويقال له بن عزي اختصارا على اللهجة الفيلالية الغرفي العنبري السجلماسي، وقد يكون اسم أبيه محمد عبد العزيز فحذف المترجمون له اسم محمّد واكتفوا بعبد العزيز وحذف بعضهم اسم عبد العزيز واكتفى بمحمّد والله تعالى أعلم.

في ذي القعدة 1013هـ ./1604م بقصر بربي .من كتاب "القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم لمؤلفه أبي العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي العباسي نزيل قرى بني عباس بواد الساورة بالجنوب الغربي الجزائري المتوفى قتيلا عقب ثورته ضد السعديين بمراكش عام 1022هـ ./1613م وقيلت فيه العبارة الشهيرة "قام طيشا ومات كبشا" وقد أتم تأليف كتابه القسطاس هذا بقصر الشلالة بالجنوب الغربي الجزائري عام 1012هـ ./1603م، انظر مخطوطة القسطاس من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 570ق أو 576ق في آخر صفحة منها، وأنظر ترجمة إبن محلي هذا في كتاب أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور. ج 5 ص 286 إلى 307. المطبعة الملكية بالرباط بالمغرب 1990م.

(1) – أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 39 – 40. المصدر السابق.

ومخطوط فتح المنان. ص 121. المصدر السابق.

وقد أخذ عن شيخه هذا يوم كان في سجلماسة بدشرة العنبري بمقاطعة الغرفة بإقليم تافيلالت بجنوب المغرب الأقصى على مسافة 180كلم تقريبا غرب القنادسة، وأما عن نسب شيخه هذا فيقال على لسان أحفاده اليوم أنه شريف قدم أسلافه من ينبع من بلاد الحجاز. وتوفي رحمه الله تعالى بطاعون عام 1090هـ ./1679م، كما ذكرنا سابقا ودفن بزاويته بدشرة العنبري وضريحه بها عليه قبة قديمة إلى اليوم[1].

وقد تلقى شيخ سيدي مبارك بن عزي علمه بدوره عن شيخه أبي عبد الله سيدي محمّد بن ناصر الدرعي شيخ الزاوية الناصرية بتامكروت بوادي درعة جنوب المغرب الأقصى المتوفى بها عام 1085هـ ./1674م[2].

ولسيدي مبارك بن عزي مؤلفات كثيرة، منها ما رد فيها على أهل البدع في الإعتقاد، وهم طائفة من علماء سجلماسة وهي:

- "الكشف والتبيين في أن عبارات محمد بن عمر في تكفير أكثر طلبة عصره وغيرهم خارقة لإجماع المسلمين". وهو مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط بالمغرب تحت رقم 1117/ع253.
- "الأجوبة المقنعة في رد الشبه المنقطعة" انتهى من تأليفه عام 1084هـ ./1673م. وهو مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط بالمغرب تحت رقم: 1060/ ع 253.

---

(1) – أنظر تفاصيل ترجمته في:
- مخطوط منهل الظمآن. ص 39. المصدر السابق
- مخطوط فتح المنان. من ص 59 إلى ص 62. المصدر السابق
- المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي. ج 1 ص 229 – 232. المصدر السابق.

(2) – أنظر طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي. ج 2 ص 319 إلى ص 321. المصدر السابق.

ثالثا: أمّا مشايخه بفاس[1] فكثر منهم:

- الشيخ أبو محمد عبد السلام بن أحمد المدعو حمدون جسوس المتوفى بفاس قتيلا عام 1121هـ ./1709م[2].

- الشيخ أبو محمّد عبد القادر بن علي بن الشيخ يوسف الفاسي المتوفى بفاس عام 1091هـ ./ 1680م[3].

- الشيخ أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي المتوفى بفاس عام 1109هـ ./1697م[4].

- الشيخ أبو العباس أحمد بن محمّد اليمني المتوفى بفاس عام 1113هـ ./1701م[5].

أوراد الطريقة الزيّانية:

وأمّا فيما يخص أوراد طريقة الشيخ مَحمّد بن أبي زيّان القندوسي وشروطها، فيقول صاحب طهارة الأنفاس ناقلا عن فتح المنان ما نصّه:

(1) – أنظر مخطوط فتح المنان. ص 62 – 377. المصدر السابق.
ومخطوط منهل الظمآن. ص 63 – 105. المصدر السابق.

(2) – أنظر كتاب نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمؤلفه محمد بن الطيب القادري. المطبوع ضمن موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي .ج 5 ص 1941 – 1942. ط أولى 1996م دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

(3) – أنظر كتاب نشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب .ج 4 من ص 1636 إلى ص 1644. المصدر السابق.

(4) – أنظر كتاب نشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب. ج 5 ص 1844. المصدر السابق.

(5) – أنظر كتاب نشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب. ج 5 من ص 1875 إلى ص 1882. المصدر السابق.

{ومن سيرته رضي الله عنه مع المريدين، وتلقينه لهم الأوراد، كان يقول: إخواني أكثروا من قول لا إله إلا الله، لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم؛ أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله.

وعليكم يا إخواني بكثرة الاستغفار، والصلاة على نبيه وحبيبه سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم، وليكن ذلك شغلكم.

وإن أتى إليه أحد يأخذ عنه السر، يقول له: طهر الله قلوبنا وقلوبكم، ويسأله أتقرأ القرآن وتحفظه عن ظهر قلبك؟

فإن قال نعم ناوله بحسب عادته مع أهل القرآن، ويدعوا له ويحض عليه بقيام الليل، وبحضور القلب عند أمره ونهيه ووعده ووعيده.

وإن كان لا يحفظ القرآن عن ظهر قلبه يلقنه الأوراد المأثورة عن أشياخه رضي الله عنهم أجمعين، ويقول: يا أخي إن الله تبارك وتعالى أمرنا بالذكر في كل وقت وزمان. وطريقتنا هذه ليس لها تحديد في ذكر الله، وقد جعل السادات رضي الله عنهم التحديد في البداية للمريد حتى يستمد من حلاوة الذكر و التزام الترتيب فيه كما قال السادات، لعل ذكر بغير حضور قلب يرفعك إلى ذكر بحضور قلب... الخ.

ومن الأجوبة الناصرية ما نصه: أنه رضي الله عنه (أي سيدي محمّد بن ناصر الدرعي شيخ سيدي مبارك بن عزي المذكور سابقا) كتب له بعض الطلبة بتلمسان طالبين الدخول في زمرتهم والدعاء لهم بتصحيح نيتهم وأن يبعث لهم حديث السبحة والخرقة والضيافة واتصال السند إلى آخره. فأجابهم رضي الله عنه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد،

فقد تأملت في خطابكم .أما السبحة والخرقة والضيافة فليست عندنا من رواية وإنما طريقتنا الذكر وهو نحو ما ذكره الشيخ السنوسي في آخر شرح العقيدة الصغرى.

فإن رغبتم في الدخول في السلسلة فصححوا التوبة بشروطها وعليكم بتقوى الله والتوكل عليه في جميع الأمور والتأهب ليوم النشور والترول لسكنى القبور، وإذا فرغتم من الأذكار المأثورة بعد صلاة الصبح فقولوا:

"أستغفر الله 100 مرة"، "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما 100 مرة" وكذالك "لا إله إلا الله 1000 مرة " ويزاد عند تمام كل مائة "محمد رسول الله".

وإن استطعتم ألا يفتر لسانكم عن لا إله إلا الله في كل وقت وحين فهو الكمال.

وأما أمر الرزق فلا تهتموا له فإنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وليكن اهتمامكم بما يقربكم إلى ربكم. وأوصيكم بتقوى الله و ألا ترجوا ولا تخشوا إلا الله.

وأما سلسلة طريقتنا فعن شيخنا سيدي عبد الله بن الحسين عن شيخه أبي العباس أحمد بن علي الدرعي شيخا عن شيخ إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم}

انتهى كلام صاحب طهارة الأنفاس[1]

(1) – أنظر مخطوط طهارة الأنفاس. ص99 إلى ص101. المصدر السابق.

وفيما يخص الأجوبة الناصرية أنظر كذلك كتاب طلعة المشتري في النسب الجعفري لمؤلفه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي. ج 1 ص 148.طبعة حجرية بفاس بدون تاريخ طبع أعيد تصويرها بالأوفست بمطبعة سيرار بالدار البيضاء المغرب 1987م

وفاته وضريحه:

وأخبار سيدنا الشيخ مَحمّد بن أبي زيان القندوسي طويلة فلتراجع في المصادر المذكورة من مخطوط ومطبوع، وقد توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان عام 1145هـ ./1732م[1] (43) و دفن عن يسار محراب مسجده بعد عمر طويل فقد فيه بصره في السنوات السبع قبل وفاته[2]، وقد أوصى بخلافته للزاوية لابنه سيدي محمد الأعرج بعد أن اختاره أهل الله والصالحون لما كان يتميز به من مقام عظيم في الولاية والصلاح[3].

وكان قد حج رحمه الله تعالى خمسة حجات ثلاث منها ماشيا على قدميه واثنتان راكبا وهما آخر حجاته[4]

(1) – ذكر في منهل الظمآن أن وفاته في العام المذكور يوم الثلاثاء 9 رمضان عند الزوال ودفن بين المغرب والعشاء. أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 218. المصدر السابق وقال في ص 65 منه أنه توفي يوم 10 رمضان ودفن يوم 11 رمضان.

وقال صاحب طهارة الأنفاس أنه توفي عصر يوم الخميس 11 رمضان من السنة المذكورة ودفن ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب. أنظر مخطوط طهارة الأنفاس. ص 26. المصدر السابق.

(2) – أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 94 – 95 وص 65 – 66. المصدر السابق.

(3) – أنظر مخطوط منهل الظمآن. ص 253 – 254. المصدر السابق.

(4) – أنظر مخطوط فتح المنان. ص 356. المصدر السابق. وأنظر مخطوط منهل الظمآن ص 4. المصدر السابق.

الفصل عن: مشايخ الزاوية الزّيانيّة

من شيخها الثاني إلى شيخها الثاني عشر

الشيخ الثاني للزاوية الزّيانيّة:

وهو الشيخ[1]: سيدي محمد الأعرج بن سيدي مَحمد بن أبي زيان، وقد اتبع رحمه الله سيرة والده في تدبير شؤون الزاوية، متبعا السنة ومجتنبا البدعة، وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ومواظبا على القراءة والذكر وإصلاح ذات البين وبذلا النصيحة للمسلمين، ومعلما إيّاهم القرآن وعلومه، ومطعما الطعام لفقرائهم وضيوفهم.

حتى كثرت لديه الفتوحات والمواهب، فاشترى أصولا كثيرة للزاوية في مواطن شتى بالجزائر والمغرب، ويكفيك من شيمته وسمو قدره وإحسانه القصيدة التي مدحه بها الفقيه العلامة السيد محمد بن الحاج التلمساني. توفي رحمه الله بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين 18 ربيع الثاني 1175هـ ./1761م.

ومما أوصى به لولده أبي مدين قوله: **{الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد:**

(1) – أنظر هذه الترجمة في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 26 إلى ص 30. المصدر السابق.

فيقول العبد المسيء إلى نفسه الراجي عفو ربه محمّد بن مَحمّد بن عبد الرحمن بن أبي زيان، أني عهدت لولدي من بعدي أبي مدين أصلحه الله فهو الخليفة من بعدي والمتولي أمور الزاوية فلا ينازعه إلا ظالم متعد والزاوية بيده خالدة تالدة فمن أطاعه فقد أطاع الله والرسول والأشياخ ومن عمل منه شيئا فالله يقبل منه ومن لم يعمل منه شيئا فالله لا يقبل منه... وهو الوصي على إخوانه. وكتب في الثالث والعشرين من محرم الحرام فاتح ستة وسبعين ومائة وألف (1176هـ ./1761م) عبد ربه عبد العزيز رفيق الشيخ في الحضر والسفر}

هكذا أرخ للوصية بسنة بعد وفاة الشيخ فلعل كاتبها سمعها شفاها من الشيخ وكتبها بعد سنة من وفاته، أو أن صاحب طهارة الأنفاس أخطأ في سنة وفاة الشيخ فتكون سنة وفاته هي السنة المشار إليها في الوصية المذكورة (1176هـ ./1761م).

الشيخ الثالث للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ[1]: سيدي أبو مدين بن محمّد الأعرج، ورث السّر من والده و اتبع سيرته فازداد له الخير والبركات من مواهب الله تعالى، وكان حازما ضابط الراية في أمر دينه ودنياه وآخرته، فاشترى أصولا كثيرة للزاوية أضعاف ما خلف والده وجده رحمهم الله. فترك آثارا محمودة كبنائه للمسجد والصومعة في الزاوية وكبنائه أيضا بزاوية فاس الجامع الملاصق لها. ومما قيل أن عمه سيدي الحسين بن مَحمّد بن أبي

(1) – أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس .ص 29 إلى ص 34. المصدر السابق.

زيان حين رآه مشتغلا بالتجارة توهم له ألا فائدة فيه وأنه لا يقدر أن يوصل إلى مولاه، فعزم العم على السفر طالبا من يأخذ بيده من العارفين بالله. وحين أراد الانصراف قدم لديه لدار الزاوية يودعه فحين أقبل عليه كاشف عليه سيدي أبو مدين فقال له: {يا عم هل أردت السفر؟ فقال: نعم. قال: لا تظن فينا إلا خيرا إن السر والحمد لله في محله والرجل الصالح يعدل بين الزوجتين (يعني الدنيا والآخرة)}، فعند ذلك طلب منه المسامحة و العفو من سوء الظن وتاب إلى الله من نيته، فأمره الشيخ بالجلوس إلى سارية بدار الزاوية حتى فتح الله عليه. وقد مدحه الفقيه العلامة القارئ سيدي لحسن بن محمد بن بوزيد الخمسي بقصيدة هي بطولها في طهارة الأنفاس.

ومما نقل من وصيته عند حضور أجله ما نصه: {ليعلم باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ليعلم الواقف على هذا أن البركة شيخنا سيدي أبا مدين بن محمد الملقب بالأعرج بن مَحمد بن أبي زيان خلف ولده البركة سيدي محمد بن عبد الله على تلقين الورد للراغب في طريق الشاذلي نفعنا الله بالجميع، له ما له وعليه ما عليه ورجاءا من الله سبحانه يخلف الأشياخ ويسقى بشرابهم ويحترم بحرمتهم وينتفع بالأشياخ والمريدين وبالله التوفيق. سمع من شيخه المذكور وجعل الله السعي مشكور والعمل مبرور إلى يوم البعث والنشور والسلام عبد ربه محمد الحسن التواتي وعبد ربه مبارك بن أبي القاسم البلبالي ثم الأنصاري والنائب عنهما الفقيه العلامة السيد لحسن بن بوزيد الخمسي لطف الله به.}

توفي رحمه الله بعد العشاء الآخرة ليلة الأربعاء 27 ربيع الثاني عام 1204هـ ./1790م.

الشيخ الرابع للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ[1]: سيدي محمد بن عبد الله بن سيدي أبي مدين. فاسمه محمد بن عبد الله هكذا مركبا تيمنا باسم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأما اسم أبيه فأبو مدين كما ذكرنا.

ورث السر من والده فاتبع سيرة أسلافه من إتباع السنة واجتناب البدعة وإطعام الطعام والمواظبة على الذكر والأوراد الراتبة إلى غير ذلك من الأفعال المحمودة. فأظهر الله عليه أنوار السعادات من خوارق العادات ونفع الله به خلقا كثيرا وبقي على هذا إلى أن توفي رحمه الله زوال شمس يوم الخميس 23 ربيع الثاني 1242هـ ./1825م.

ومما أوصى به عند حضور أجله ما نصه: {الحمد لله حضر لدى شهيديه الشيخ الأبر القدوة الأغر البركة سيدي مُحمد — ضما — بن عبد الله بن أبي مدين بن سيدي مُحمد — ضما - بن مَحمد - فتحا - بن أبي زيان القندوسي وأوصى أنه متى حدث به حدث الموت الذي لابد منه ولا محيد عن مخلوق عنه بولده الكبير الفقيه البركة سيدي أبي مدين هو خليفته وأنزله في الزاوية القندوسية مترله وهو المتولي أمرها و قبض أصولها وغلته حيث كان وتعين وعلى قبض

(1) - أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 34. المصدر السابق.

مواهب الزاوية المذكورة أينما ظفر بها وجعل بيده زاوية جده كما جعلت بيده هو زاوية أبيه، ويتصرف في الجميع كتصرفه هو وله بيع الأصول ويقبض أثمانها والإبراء بعد القبض. وكما جعلته وصيا على أخويه وعلى أولاد... الهالك سيدي إبراهيم الذكور والإناث وجعلهم تحت يده كما جعل أبوهما تحت يده هو الإيصاء القيام المطلق العام.. لفصول الإيصاءات النظرية كلها الحيط بكافة معانيها حضورا وإشهادا وإيصاءا تامين... قدره شهد عليه بذلك من أشهده به وعرفه وهو بحال مرض ألزمه الفراش صحيح العقل ثابت الجد والتمييز والإدراك في التاسع عشر من ربيع عام اثنين وأربعين ومئتين وألف. (19 ربيع 1242هـ ./1825م) عبد ربه تعالى محمد عبد العزيز وعبد ربه تعالى أحمد اليماني بن الحسين بن مَحمد بن أبي زيان لطف الله به آمين.}

الشيخ الخامس للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ[1]: سيدي أبو مدين بن سيدي محمد بن عبد الله. ورث السر من والده فاتبع سيرة أسلافه وكان فقيها نجيبا، وكان مدة حياته يجالس العلماء ويتذاكر معهم ويعتني بهم، وكان نجيبا في الشعر وعروضه ومما نظمه قصيدة واعظا بها نفسه ومذكرا لها بما يلقاه في حلول رمسه وجعلها كفارة مما هفا به اللسان وهي في 11 بيتا ذكرها صاحب طهارة الأنفاس.

(1) – أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 34 – 35. المصدر السابق .

توفي رحمه الله يوم الأحد بعد الضحى 17 جمادى الثانية 1268هـ ./1852م.
و لم يقف صاحب طهارة الأنفاس من هذا الشيخ إلى الذين من بعده على وصية أوصوا بها.

الشيخ السادس للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ[1]: سيدي محمد المصطفى ابن سيدي محمد بن عبد الله. ورث السر من أخيه فاتبع سيرة أسلافه من إتباع السنة واجتناب البدعة والمواظبة على الذكر والأوراد الراتبة إلى غير ذلك من الأفعال المحمودة، وكان عفيفا يحب المساكين والأرامل والأيتام و يحسن إليهم ويواسيهم. وكان يحب الخمول في جميع أحواله كلها والرفق في الأمور إلى أن توفي رحمه الله ليلة الخميس قبل طلوع الفجر 13 ربيع الأول 1275هـ ./1858م.

الشيخ السابع للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ[2]: سيدي مبارك بن سيدي محمد بن عبد الله. ورث السر من أخيه سيدي محمد المصطفى فقام في الزاوية 11 شهرا ثم سلم شؤونها لولد أخيه سيدي محمد بن عبد الله (هكذا اسمه كاملا مركبا) بن سيدي محمد المصطفى ثم خرج قاصدا بلد أوطاط الزيتون[3] فأقام

(1) – أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 36. المصدر السابق.

(2) – أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 36. المصدر السابق.

(3) – يقال لها كذالك أوطاط الحاج وتعرف كذلك بأوطاط القنادسة وهي قرية بالمغرب الأقصى تقع على الضفة اليسرى لنهر ملوية غير بعيد عن ميسور وبها فرع الزاوية الزيانية القندوسية إلى اليوم.

بها وأسس له زاوية بها ولازال أولاده بها إلى الآن. توفي رحمه الله ليلة الأربعاء 11 جمادى الثانية 1284هـ ./1867م.

وذكر الدكتور مرزاق محمد في أطروحته أن هذه الزاوية بأوطاط الحاج زاوية سيدي مبارك المذكور تعاقب على مشيختها بعد وفاة مؤسسها السادة المشايخ[1]:

- سيدي العربي بن مبارك المتوفى عام 1359هـ ./1940م.
- ثم ابن هذا الأخير سيدي أبو بكر بن العربي المتوفى عام 1364هـ ./1944م.
- ثم ابن هذا الأخير سيدي محمد بن أبي بكر المتوفى عام؟.
- ثم ابن هذا الأخير سيدي محمد الأعرج بن محمد وهو القائم اليوم على شؤون هذه الزاوية.

الشيخ الثامن للزاوية الزبانية:

وهو الشيخ[2]: سيدي محمد بن عبد الله بن سيدي محمد المصطفى. هكذا اسمه محمد بن عبد الله مركبا تيمنا باسم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وأما اسم أبيه فمحمد المصطفى كما ذكرنا.

---

(1) – أنظر: أطروحة "الشيخ مَحمد بن أبي زيان وزاويته بالقنادسة الدور الديني والثقافي والسياسي". ص 273 إلى 279. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط المغرب. إعداد الطالب محمد مرزاق، تحت إشراف محمد حجي. السنة الجامعية 1987م/1988م.

(2) – أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 36 – 37.المصدر السابق.

اتبع رحمه الله سيرة أسلافه السابقين السيرة المستحسنة فكان أهل القنادسة إذا كثر ضيوف الزاوية أعانوها كما هي العادة في ذلك وحين تولى هذا الشيخ شؤون الزاوية أمر منادي الزاوية بأن ينادي في البلاد "لا تكلفوا أنفسكم بشيء قليلا كان أو كثيرا" وهذا حاله إلى أن توفي رحمه الله يوم الخميس بعد زوال الشمس بل الغروب 26 ذي الحجة 1312هـ ./بداية1895م.

الشيخ التاسع للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ[1]: سيدي إبراهيم ابن سيدي محمد ابن عبد الله. ورث السر من والده، وهو الشيخ الذي وقف صاحب طهارة الأنفاس على ترجمته باعتباره الشيخ الذي عاصره عند تأليف كتابه طهارة الأنفاس الذي أتم تأليفه عام 1320هـ ./1902م.

مع أن مؤلف طهارة الأنفاس سيدي محمد المصطفى توفي عام 1933م وولد عام 1867م كما تشير إلى ذلك شهادة وفاته.[2] وقد مدح صاحب طهارة الأنفاس الشيخ سيدي إبراهيم و دعا له الله أن يكون في عونه.

توفي الشيخ سيدي إبراهيم يوم 17 جمادى الأولى عام 1321هـ ./1913م[3].

---

(1) – أنظر ترجمته في مخطوط طهارة الأنفاس. ص 37. المصدر السابق.

(2) – أنظر مخطوط طهارة الأنفاس. ص 164. المصدر السابق.

وشهادة وفاة محمد المصطفى تحت رقم 1933/12 مستخرجة من بلدية القنادسة ببشار كما توجد نسخة منها بالخزانة الزيانية المذكورة.

(3) – أنظر:

Kitab.Aâyane el Marhariba.Marthe et Edmond Gouvion. Tome2 page 215.Imprimerie Orientale . Fontana frères .Alger 1920.

الشيخ العاشر للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ: سيدي محمد الأعرج بن الحاج البشير بن سيدي محمد بن عبد الله ورث السر من عمه سيدي إبراهيم. وترجم له عبد السلام بن سودة في كتابيه سل النصال وإتحاف المطالع مع ما في الترجمة من أخطاء في اسم المترجم له وتاريخ وفاته قائلا: "محمد بن مصطفى القندوسي، نسبة إلى القنادسة بلد بالصحراء الشرقية قرب فيجيج، الشيخ الجليل الولي الصالح الخير الذاكر، هذا الرجل كان رئيسا لزاويتهم بالقنادسة، وكان يأتي إلى فاس في بعض الأحيان لأن لهم دارا بدرب بوفير من حومة درب مشماشة. وفي يوم الاثنين... سمعت بمجيئه فذهبت عنده بعد تناول الإفطار صحبة ابن العم الفقيه أبي عبد الله محمد بن الشيخ بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن سودة، فوجدناه في محل خال عن الزينة والمفروش إلا ما قل، فأظهر تواضعا كبيرا ولين جانب. فلما عرفه ابن العم بنسبنا ابتهل بذلك وصار يستصغر نفسه بين أيدينا تواضعا، وأجلسني في محله الذي كان جالسا به وصار يلومه على عدم إعلامه قبل بقدوم، لأن ابن العم له اتصال به من قبل والده العم الذي أشار علينا بزيارته... ولما استقر بنا المجلس صار يثني على أولاد بني سودة وعلى علمهم وخيارهم مخاطبا بذلك من وجدنا معه من الأتباع والأصحاب،... ثم طلبت منه الدعاء الصالح وقام معنا إلى باب المصرية التي كان بها، وهو ربعة للطول نحيف الجسم إلى الاستدارة، متصل الشيبة كث اللحية بهي الطلعة.

وقد ظهر فيه الكبر وعليه أثر الاجتهاد والعبادة والذكر رحمه الله. بلغني نعيه في صباح يوم الجمعة ثالث شوال من العام المذكور، فبين الملاقاة معه وبين وفاته تسعة عشر يوما، وعمره أكثر من مائة سنة، توفي ببلده وقد حل محله ولده بإجماع من أهل طريقتهم وأتباعهم.[1]

هذا كلام ابن سودة مع حذف بعض العبارات التي لاتخل بمضمون الترجمة وقد أخطأ في اسمه فجعله محمد بن مصطفى بينما هو محمد الأعرج بن الحاج البشير وإنما محمد المصطفى هو شقيقه الذي هو مؤلف كتاب طهارة الأنفاس، وقد جعل بن سودة وفاته عام 1360هـ ./1941م بينما وفاته كانت في 13 فيفري 1934م/1353هـ .[2]

---

(1) – أنظر ترجمته في كتاب سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال وكتاب إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لمؤلفهما العلامة عبد السلام بن سودة المري الفاسي المتوفى عام 1980م المطبوعين ضمن كتاب موسوعة أعلام المغرب لجامعه محمد حجي. ج 8 ص 3084.ط أولى 1996م. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

(2) – أنظر:

Kitab.Aayane El Maghrib L'Akça.Marthe et Edmond Gouvion. Tome2 page 893à898.Edition.Geuthner.Paris 1939.

وأنظر كذلك شهادة وفاته تحت رقم 1711 من الدفتر الأصلي رقم 270 المستخرجة من بلدية القنادسة ببشار مع ما فيها من خطأ في تاريخ ميلاده ففيها أنه عاش 55 سنة بينما ما أثبته ابن سودة يخالف ذلك مع صوره الفوتوغرافية كذلك التي يظهر فيها شيخا مسنا ذا شيب. توجد صورة طبق الأصل من شهادة الوفاة هذه بالخزانة الزيانية المذكورة وكذا بها صور الشيخ الفوتوغرافية.

الشيخ الحادي عشر للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ: سيدي عبد الرحمان ابن محمد الأعرج، ولقبه في الحالة المدنية كما هو لقب والده كما جعلته الإدارة الفرنسية هو "لعرج".

كانت له مواقف حسنة وسيرة طيبة متبعا في ذلك سيرة أسلافه من إطعام الطعام وإصلاح ذات البين والنصح للمسلمين...الخ هكذا سمعنا من أهل القنادسة ومن غيرهم.

وكانت للشيخ سيدي عبد الرحمان مواقف مشرفة إبان ثورة التحرير الوطنية منها رفضه رحمه الله سياسة فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال الجزائري حيث أغرته فرنسا وجهات أخرى بأموال خيالية على أن يصرح بما يرضيهم ويتماشى مع مشاريعهم التجزيئية أو الجمعية فأبى الشيخ ذلك فتعرض لتهديدات من هنا وهناك فسلم أمره لله فطلب من جبهة التحرير الوطنية أن تنقد الموقف وتستدرك الرتق قبل الفتق فرأى في منامه جده سيدي مَحمّد ابن أبي زيان القندوسي يخبره أنه سيأتيه رجال فما طلبوه منه فعله وكذا رأت ابنته نفس الرؤيا هكذا حدثنا الحاج البشير يمان كما سمع هو من سيدي عبد الرحمان. فغادر الشيخ ومجموعة من أهله وأولاده تعدادهم قرابة 21 نفسا القنادسة رفقة مجاهدين من جيش التحرير الوطني في 07 أكتوبر عام 1957م كلفتهم جبهة التحرير بتهريبهم إلى المغرب ثم إسبانيا ثم القاهرة بأوراق مزورة وتنكر الشيخ عن شخصيته بزي أروبي وللضرورات أحكام فبقي الشيخ

بالقاهرة 03 سنوات ثم منها إلى ليبيا فمكث بها إلى عام 1962م. ثم عاد إلى الجزائر وطنه الأم بعد ذلك[1].

توفي الشيخ عبد الرحمان رحمة الله عليه بتاريخ 27 نوفمبر 1991م/1412هـ .. بقديل مقر سكناه بالغرب الجزائري بولاية وهران ودفن بالقنادسة وكان مولده بها عام 1317هـ ./1899م[2].

وقد أوصى بأن يدفن بجوار شيخه سيدي أحمد بن سيمو من شرفاء فيجيج الذي استوطن أسلافه القنادسة قديما المتوفى عام 1342هـ ./1923م دفين مقبرة الولية الصالحة لالة عيشة بنت الشيخ بالقنادسة[3].

الشيخ الثاني عشر للزاوية الزيّانيّة:

وهو الشيخ: سيدي محمد الأعرج بن سيدي عبد الرحمان. هو الشيخ الحالي للزاوية أعانه الله على شؤونها وجعله خير خلف لخير سلف وسلك به طريق أسلافه الميامين.

---

(1) – أنظر تفاصيل تهريب سيدي عبد الرحمان في أطروحة: "الثورة التحريرية في منطقة الساورة (1954 – 1962) .ص 110 إلى ص 113. إعداد الطالب بن علي بوبكر تحت إشراف الدكتور بلقاسمي بو علام، وهي أطروحة ماجستير في التاريخ العام. المركز الجامعي بشار، دائرة التاريخ. السنة الدراسية 2005م – 2006م.

(2) – تاريخ وفاة الشيخ وميلاده حسب شهادة وفاته المسجلة ببلدية القنادسة ببشار رقم 1704 من الدفتر الأصلي رقم 270 وبها أنه توفي بقديل بولاية وهران. كما توجد نسخة منها طبق الأصل بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة. وكتبت هذه المعلومات على شاهدة قبره رحمه الله فليقرأها المترحم على قبره.

(3) – تاريخ وفاة سيدي أحمد بن سيمو مكتوب على شاهدة قبره فليقرأها المترحم على قبره.

ملحق {02}

يتضمّن نماذج وصور

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

[illegible]

الصفحة الأولى من مخطوط شراب أهل الصفا

[illegible]

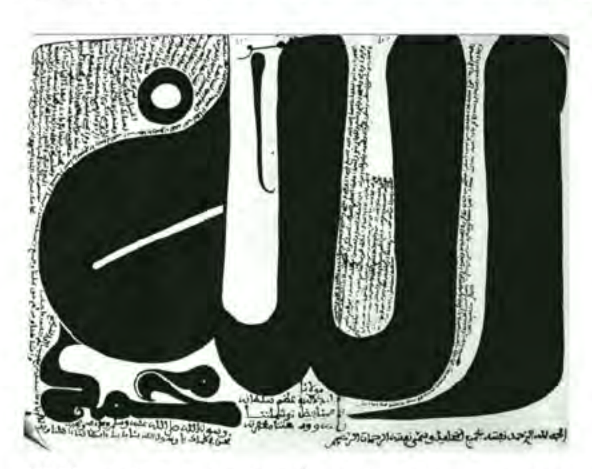
لفظ الجلالة بخط العلامة أبي عبدالله محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس والمتوفى بها عام 1278 هـ 1861م

كتبه بجامع الضريح الإدريسي أعلى الكرسي الذي يقرا به "الرسالة" بين العشاءين.

- جامع مولاي إدريس الأزهر بفاس -



نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس



صفحة من مجموع فيه صلوات وأدعية كتبها عام 1244هـ 1828م
الموجود أصله بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك 399

نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس



صورة من دلائل الخيرات أتم كتابتها بخطه عام1267هـ 1850م
الموجود أصله بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك 504.22



بسملة مصحف العلامة أبي عبدالله محمد بن القاسم
القندوسي نزيل فاس والمتوفى بها عام 1278هـ 1861م
المصحف الكبير الموجود بالخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب تحت رقم 3595

نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس

صورة من آخر صفحة من دلائل الخيرات أتم كتابتها بخطه عام1267هـ 1850م

صورت من كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي ج 7ص 8
الطبعة الخامسة عشرة 2002م دار العلم للملايين بيروت لبنان


وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
كمل بحمد الله تعالى وحسن
عونه وتوفيقه الجميل
على يد كاتبه العبد الفقير
لربه محمد بن القاسم القندوسي

محمد بن القاسم القندوسي
عن الصفحة الأخيرة من مخطوطة « دلائل الخيرات »
في الرباط (١٣٤ جلاوي)

يلاحظ في الصورة أعلاه أنه نسب نفسه للأوس من الأنصار بينما في كتابه التأسيس الذي ألفه عام1254هـ 1838م نسب نفسه للشرف ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم له

نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس

صفحة من مصحفه الكبير الي أتم كتابته بخطه عام 1266هـ/1849م
الموجود أصله بالخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب تحت رقم 3595



صورة ملتقطة بفاس في 20 مارس 2007م

ضريح الشيخ أبي عبدالله سيدي محمد بن عبدالواحد المدعو الكبير الكتاني المتوفى عام 1289هـ 1872م دفين سابط القرادين من حومة القطانين من فاس حيث ينام بجنبه شيخه العلامة محمد بن قاسم القندوسي نزيل فاس و المتوفى بها عام 1278هـ 1861م
ذكر هذا صاحب سلوة الأنفاس



مسجد سيدي امحمد بن بوزيان بالقنادسة الذي بني في عهد الشيخ رحمه الله







منظر لقصبة وقصر القنادسة من الجهة الجنوبية
وتظهر منارة مسجد سيدي امحمد بن بوزيان التي بنيت بأمر من شيخ الزاوية الزيانية سيدي بومدين بن محمد الأعرج بن سيدي امحمد بن بوزيان القندوسي صاحب مشيخة الزاوية الزيانية لفترة *(1175-1204)* هـ موافق *(1761-1789)* م



شيخ الزاوية الزيانية سيدي ابراهيم بن محمد الملقب بن عبدالله
البوزياني القندوسي المتولي للمشيخة لفترة *(1894-1913)*

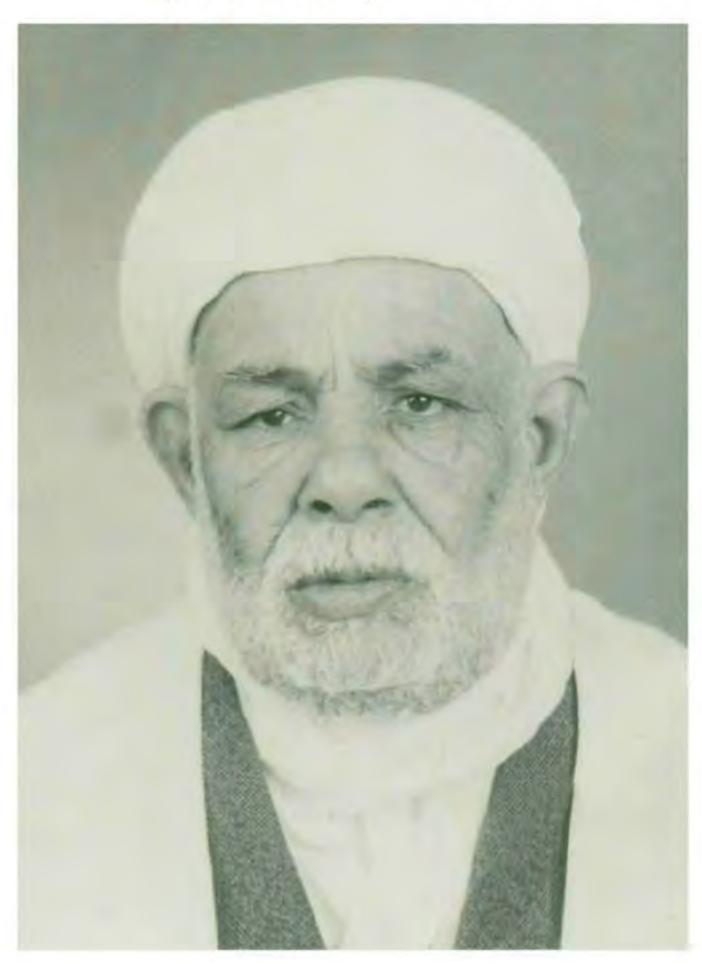
الشيخ الذي بينه وبين الضابط قيل ربما هو سيدي محمد المصطفى بن الحاج البشير مؤلف طهارة الأنفاس



الشيخ العاشر للزاوية الزيانية القندوسية
سيدي محمد الأعرج بن الحاج البشير
تولى المشيخة لفترة(1913-1934)



شيخ الزاوية الزيانية سيدي عبدالرحمان بن سيدي محمد لعرج البوزياني القندوسي *(1899-1991)*
تولى مشيخة الزاوية لفترة *(1934-1991)*



شيخ الزاوية الزيانية القندوسية سيدي محمد لعرج بن سيدي عبدالرحمان بن سيدي محمد لعرج

تولى مشيخة الزاوية خلفا لوالده منذ عام 1991 م



فرع الزاوية الزيانية بأوطاط الحاج بالمغرب

الشيخ الثالث في ترتيب المشيخة المتوفى عام 1364هـ1944م

سيدي أبوبكر بن العربي بن سيدي مبارك شيخ فرع الزاوية الأول بن سيدي محمد الملقب ببن عبدالله



فرع الزاوية الزيانية بأوطاط الحاج بالمغرب

صومعة مسجد الزاوية



مراجع ومصادر هذا التحقيق:

1 - القرآن الكريم

2 - كتب الحديث: البخاري ومسلم وما سواهما مما أشرنا إليه في محله.

3 - بعض الكتب الفقهية التي أشرنا لها في محالها

4 - القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي. ط ثانية 1987م. مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

5 - جعفر بن إدريس الكتاني، في كتابه: الشرب المحتضر **والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر**، تحقيق محمد حمزة الكتاني، ط. الأولى 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

6 - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، في كتابه: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ط. الأولى 1425هـ ./2004م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.

7 - محمد بن محمد مخلوف، في كتابه: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط.الأولى 2003م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وكذا الطبعة التي بدون تاريخ والصادرة دار الفكر بيروت لبنان.

8 - خير الدين الزرَكلي، في كتابه: **الأعلام**، ط. الخامسة عشر 2002م، دار العلم للملاَيين، بيروت، لبنان.

9 - عبد السلام ابن عبد القادر بن سودة المُرِي ، في كتابه: **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، ط الأولى 1997م

/1417هـ ـ، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان وهو أيضا مطبوع من نفس الدار ضمن موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي، ط الأولى 1996م.

10 – محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي، في كتابه: **وفيات الصقلي**، تحقيق أحمد العراقي ن مطبعة آنفوبرنت، فاس، المغرب.

11 – فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني المسماة: **إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويّات وأسانيدها**، لصاحبها أبي المواهب جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني المتوفى 1323هـ ـ/1905م، دراسة وتحقيق محمد عزوز، ط الأولى 1425هـ ـ/2004م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

12 – **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، لمحمد المنوني، ج 2 ص 134، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، جامعة محمد الخامس، مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1990م.

13 – **مخطوط**: **التأسيس في مساوي الدنيا ومهاوي إبليس**: لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، توجد نسخة في المكتبة الوطنية بالرباط بالمملكة المغربية، تحت رقم ك: 2526.

14 – **مخطوط**: **البوارق الأحمديّة في الحركة والسكونيّة**: لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 2135.

15 – مخطوط: **الصلاة الوافية من الأحوال الظلمانية**: لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 2127.

16 – **مخطوط: التلوين والتمكين في مطلع الصلاة على صاحب الوحي المبين:** لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، وتوجد نسخة منها المكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم د:1699، في مجموعة من الورقة 6 ب إلى 34 أ.

17 – **مخطوط: شراب أهل الصفا في الصلاة على النّبي المصطفى:** لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، وتوجد نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، تحت رقم 428، وهو هذا.

18 – **مخطوط يتضمن: مختصر في أسماء الله الحسنى ومعه تقاييد في الاسم اللطيف وغيره:** لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 12.

19 – **ومخطوط يتضمن: مجموع:** به صلوات وأدعية: لأبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم ك: 399.

20 – مخطوط تعداد المنازل الحجازية لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي. نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: ك43.

21 – مخطوط الرحلة الحجازية الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري الدرعي. نسخة الخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: 6904.

22 – وثيقة شراء أولاد الحاج من أولاد سنينة مؤرخة في وهي ملك خاص بورثة المرحوم عز الدين مصطفى بن الطاهر المحمدي القندوسي المتوفى عام 1988م ببلده القنادسة. كما توجد منها صورة طبق الأصل بالخزانة الزيانية القندوسية لصاحبها طاهيري مبارك الكائن مقرها بالقنادسة ببشار.

23 – مخطوط فتح المنان في سيرة الشيخ مَحمد بن أبي زيان لمؤلفه عبد الرحمان بن محمد مزيان اليعقوبي الحسني الإدريسي. نسخة فرع الزاوية الزيانية بأوطاط الحاج بالمغرب التي أتم نسخها علي العجمي عام 1238هـ ./1822م. كما توجد صورة طبق الأصل منها بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة.

24 – مخطوط منهل الظمآن ومزيل الهموم والكروب والأحزان في كرامات شيخنا العارف بالله سيدنا الحاج مَحمد بن أبي زيان لمؤلفه الحاج علي بن عبد القادر التازي. نسخة الخزانة الزيانية القندوسية المذكورة والتي أتم نسخها محمد البدري عام 1285هـ ./1868م.

25 – مخطوط عذب الموارد في رفع الأسانيد لمؤلفه إدريس بن محمد المنجرة الفاسي. نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: د1838.

26 – مخطوط طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية الشاذلية المتمسكة بالشريعة المطهرة المحمدية لمؤلفه سيدي محمد المصطفى بن الحاج البشير القندوسي المتوفى عام 1933م بالقنادسة وهو من أحفاد الشيخ مَحمد بن أبي زيان القندوسي. نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: د14 والتي تم تأليفها عام 1320هـ ./1902م بالقنادسة. كما توجد صورة طبق الأصل منها بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة.

27 – مخطوطة القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم لمؤلفه أبي العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي العباسي نزيل قرية بني عباس بواد الساورة بالجنوب الغربي الجزائري المتوفَّى 1022هـ ./1613م نسخة المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 570 ق أو 576 ق.

28 – سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدي عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف قاضي الجماعة بالجلفة. المطبعة التونسية 1347هـ ./1929م.

29 – المخطوطة المفتتحة بهذه "رحلة سيدي مسعود" لمؤلف قندوسي مجهول وهي من ورقة واحدة أصلها عند ورثة السيد المرحوم عز الدين مصطفى ابن الطاهر المُحمدي القندوسي المتوفى بالقنادسة عام 1988م. كما توجد صورة طبق الأصل منها بالخزانة الزيانية المذكورة.

30 – كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لمؤلفه أحمد بابا التنبكتي.. دراسة وتحقيق الأستاذ محمد مطيع. ط 2000م. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

31 – المحاضرات في الأدب واللغة لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي .تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال .ط 1982م. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

32 – تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي ط 1991م المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالرغاية الجزائر.

33 – نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري. ط أولى 1986م. تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق. مكتبة الطالب للنشر والتوزيع الرباط المغرب.

34 – مخطوط القسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم لمؤلفه أبي العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي العباسي نزيل قرى بني عباس بوادي الساورة المتوفى بمراكش عام 1022هـ ./1613م. نسخة المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب تحت رقم: 570ق أو 576 ق.

35 – طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي. ط أولى 2006م بتحقيق نفيسة الذهبي .مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب.

36 – كتاب نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني لمؤلفه محمد بن الطيب القادري .المطبوع ضمن موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي. ج 5. ط أولى 1996م دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

37 – طلعة المشتري في النسب الجعفري لمؤلفه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي. طبعة حجرية بفاس بدون تاريخ طبع أعيد تصويرها بالأوفست بمطبعة سيرار بالدار البيضاء المغرب 1987م.

38 – "الشيخ مَحمد بن أبي زيان وزاويته بالقنادسة الدور الديني والثقافي والسياسي". رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط المغرب. إعداد الطالب محمد مرزاق، تحت إشراف محمد حجي. السنة الجامعية 1987م/1988م.

39 – سل النصال للنضال بالأشياخ و أهل الكمال و كتاب إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لمؤلفهما العلامة عبد السلام بن سودة المري الفاسي المطبوعين ضمن كتاب موسوعة أعلام المغرب لجامعه محمد حجي.. ط أولى 1996م. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

40 – شهادة وفاة سيدي محمد الأعرج تحت رقم 1711 من الدفتر الأصلي رقم 270 المستخرجة من بلدية القنادسة ببشار. توجد صورة طبق الأصل من شهادة الوفاة هذه بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة.

41 – أطروحة: "الثورة التحريرية في منطقة الساورة (1954 – 1962). إعداد الطالب بن علي بوبكر تحت إشراف الدكتور بلقاسمي بو علام، وهي أطروحة ماجستير في التاريخ العام. المركز الجامعي بشار، دائرة التاريخ. السنة الدراسية 2005م – 2006م.

42 – شهادة وفاة سيدي عبدالرحمان لعرج المسجلة ببلدية القنادسة ببشار رقم 1704 من الدفتر الأصلي رقم 270. كما توجد نسخة منها طبق الأصل بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة.

43 – مخطوطة رسالة العلامة محمد بن الحاج بن عب بن الحاج العماري بن عبد الله القندوسي إلى سيدي البدري من أحفاد سيدي مَحمد بن أبي زيان القندوسي في أواخر القرن 13هـ ./19م.

44 – رواية شفوية تلقيناها من سلطاني الحاج البشير بن المختار المحمدي القندوسي من أولاد عبد العزيز المولود بالقنادسة عام 1919 م وذالك بتاريخ 05 – مارس 2007م.

45 – رواية شفوية تلقيناها من السيد الحاج البشير بن لحسن يمان القائم على شؤون مسجد جده سيدي محمد بن بوزيان بالقنادسة وهذا في لقاء معه بتاريخ 10 مارس 2007م.

46 – شهادة وفاة مؤلف مخطوط طهارة الأنفاس المذكور سابقا محمد المصطفى الذي لقبه في الحالة المدنية لعرج.والشهادة مسجلة ببلدية القنادسة ببشار تحت رقم 1933/12. كما توجد منها صورة طبق الأصل بالخزانة الزيانية القندوسية المذكورة

47 – أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور. المطبعة الملكية بالرباط بالمغرب 1990م.

48 - Le Sahara. Raymond Furon.. Edition Payot. Paris 1958.

49 - Kitab.Aâyane el Marhariba.Marthe et Edmond Gouvion. Imprimerie Orientale . Fontana frères .Alger 1920.

50 - Kitab.Aayane El Maghrib L'Akça.Marthe et Edmond Gouvion..Edition.Geuthner.Paris 1939.

51 - Le dernier voyage dans l'ombre chaude de l'islam. Isabelle Eberhardt. Mohamed Rochd. P269. Entreprise National du Livre 1991.Alger.

فهرست عام

كلمة الناشر: 03
مقدمة المحقق 07
ترجمة المؤلف 12
مقدمة المؤلف 23
الملحق الأول: نبدة عن القنادسة 57
الملحق الثاني: نماذج وصور 90
ثبت المراجع والمصادر 105